الجامعة الإسلامية – غزة

عمادة الدراسات العليـا

كليـــــــــة الآداب

قــسم اللغــة العربيــة

عوارض التركيب في سورة البقرة دراسة نحوية وصفية

إعداد/

الطالبة: سامية مونس خليل أبو سعيفان

إشراف/

أ.د .كرم محمد زرندح

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في النحو والصرف

1433 هـ - 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

(لقمان:27)

الإهداء...

إلى فلسطين الحبيبة وإلى القدس الأبية.

إلى والدي ووالدتي أطال الله بقاءهما.

إلى رفيق دربي زوجي الحبيب.

إلى أبنائي وبناتي أعز ما أملك في هذه الدنيا.

إلى إخوتي وأخواتي.

إلى أرواح الشهداء الأكرم منا جميعاً.

إلى هؤلاء جميعاً أقدم هذا البحث.

شكر وتقدير

بكل الحب والعرفان وأسمى آيات الشكر أتقدم من أستاذي الفاضل/أ.د. كـــرم محمـــد زرندح الذي لم يبخل عليَّ بعلمه وجهده ووقته، والذي كان لي ناصحاً أميناً فجزاه الله عني وعن طلبة العلم خيراً.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من:

الأستاذ الدكتور/محمود العامودي.

و الدكتور/حسين أبو جزر.

لتفضلهما بمناقشة بحثي هذا، وإبداء رأيهما فيه؛ ليزداد البحث قيمة وإشراقاً فيما يبديانه من ملاحظات.

أ- والشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام في قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية ، وأساتذتي بجامعة الأقصى.

والشكر الجزيل إلى الدكتور/ فائق الناعوق عميد القبول والتسجيل بجامعة الأقصى لما قدمه لي من دعم ومساندة.

والشكر الموصول إلى زميلتي العزيزة الأخت سهام الطواشي لما بذلته من أجلي من مساعدة وعون في طباعة هذا البحث وإعداده.

فبارك الله فيهم جميعاً وجزاهم الله عني خير الجزاء .

مُقَدِّمَة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين الطيبين وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد،

فإن لغتنا العربية لغة القرآن الكريم كانت وما زالت لغة الجمال والذوق الرفيع، وقد كانت منذ نشأتها لغة الأدب والعلم استخدمها الشعراء والأدباء منذ القدم، وقدموا لنا تراثاً أدبياً وشعريا خُلِّد قائلوه على مدى العصور، وقد كتب لهذه اللغة أن تعيش وتبقى، كيف لا وقد حفظها الله تعالى، حيث جعلها لغة القرآن الكريم، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، لغة القرآن التي اتصفت بالبلاغة، وهي التي تراعي أن يكون الكلام مطابقاً لمقتضى الحال، فتراعي الموقف، وتراعي حال المخاطب، فهي تطيل في الكلام، وتسهب إذا اقتضى الكلام ذلك، وهي تختصر وتوجز إذا كان السامع يفهم ما يقال له، فلا تكون هناك حاجة للشرح والإطالة فتحذف بعض أجزاء الكلام حتى لا يشعر السامع بالملل والسأم، وهي تقدم وتؤخر بعض الكلمات على بعضها، وذلك لا يأتي اعتباطاً إنما لغاية بلاغية يقتضيها المقام والسياق.

فنجد اللغة تخرج أحياناً عن الأصل المتفق عليه لدى النحاة وهذا الخروج لا يعدّ تقويضاً لقوانين العربية وقواعدها، إنما يأتي لأغراض بلاغية يقصدها المتكلم، وهذا ما يسمى العدول عن الأصل، والذي يتمثل في ثلاث ظواهر وهي: ظاهرة الحذف، وظاهرة التقديم والتأخير، وظاهرة المطابقة؛ والتي تندرج جميعها تحت عنوان" عوارض التركيب"، لذلك فقد وقع اختياري على دراسة عوارض التركيب في سورة البقرة، ومدى استعمال القرآن الكريم لهذه الأساليب، والغرض البلاغي الذي يكمن وراءها، والوقوف على مواطن الجمال والإبداع فيها.

---

[1] الحجر:9.

منهج الدراسة:

قامت الدراسة على المنهج الوصفي التطبيقي لرصد عوارض التركيب في سورة البقرة، وذلك ببحث العارض نحوياً من خلال كتب النحو واستقراء الشواهد القرآنية في سورة البقرة التي تمثل هذا العارض والتعليق عليها وتحليلها، وذكر تأويلات العلماء لهذه الشواهد، واختلافهم حولها من كتب النحو والتفسير.

الدراسات السابقة:

1- الحذف دراسة لغوية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، د. فضل محمد النمس، جامعة الخرطوم، 1415هـ.
2- عوارض التركيب في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات، أمل منسي الخديدي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1428-1429 هـ.

خطة البحث:

التمهيد: وتناولت فيه معنى الجملة والتركيب للتوصل إلى مصطلح عوارض التركيب، وقد قسمت البحث إلى ثلاثة فصول على النحو الآتي:

- **الفصل الأول:** عارض الحذف وتناولت فيه تعريف الحذف لغة واصطلاحاً، وشروطه، وأنواعه، والغاية منه، وضوابطه التي تواضع النحاة عليها، ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:
  - الأول: عارض الحذف الواجب.
  - الثاني: عارض الحذف في العناصر الإسنادية.
  - الثالث: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية.
- **الفصل الثاني:** عارض التقديم والتأخير، وتعرضت فيه لأسلوب التقديم والتأخير، والأسباب الداعية له، وقيمته البلاغية، وتناولت مفهوم الرتبة وعلاقته بالإعراب، وأمن اللبس، وأنواع التقديم والتأخير، ويضم هذا الفصل مبحثين:
  - الأول: عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية.
  - الثاني: عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية.

- **الفصل الثالث:** عارض المطابقة وتناولت فيه تعريف المطابقة لغة واصطلاحاً، وأهمية المطابقة ودورها في تقوية الصلة بين أجزاء الجملة، وصور المطابقة، ويضم هذا الفصل ثلاثة مباحث:

- الأول: عارض المطابقة في النوع(التذكير والتأنيث).
- الثاني: عارض المطابقة في العدد(الإفراد والتثنية والجمع).
- الثالث: عارض المطابقة بين الضميرو مرجعه.

وقد أتبعت كل فصل من الفصول الثلاثة بجدول بياني إحصائي للآيات التي تمثل كل عارض.

- **الخاتمة:**

احتوت الخاتمة على أهم نتائج البحث التي توصلت إليها من خلال رصد الشواهد القرآنية في سورة البقرة التي تمثل عوارض التركيب، وأتبعتها بفهرس يضم أسماء المصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

وبعدُ فهذا جهد المقل ولا أدّعي أنني وصلت إلى الكمال فهو لله سبحانه وتعالى، وإن كنت قد أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن كنت قد أخطأت فالله أسأل العفو.

تمهيد

قبل الخوض في موضوع عوارض التركيب يحسن بنا تعريف مصطلحي التركيب والجملة عند علماء العربية.

أولاً: تعريف التركيب:

يقصد بالتركيب جمع الكلمات بعضها إلى بعض، بحيث تكون كلاماً مفيداً، وقد ذكره علماء النحو القدامى تحت باب ائتلاف الكلمات، يقول الفارسي[1]: " الاسم يأتلف مع الاسم فيكون كلاماً مفيداً، كقولنا: عمرو أخوك، وبشر صاحبك، ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون ذلك كقولنا: كتب عبد الله وسُرَّ بكر"، وذكر الزمخشري " تركيب الكلمات بالإسناد"[2].

والتركيب نوعان:

تركيب إفراد، وتركيب إسناد، والذي نحن بصدده في هذا البحث هو تركيب الإسناد.

يقول ابن يعيش[3]: "أن تركب كلمة مع كلمة أسندت إحداهما إلى الأخرى،ويفهم من قوله: "أسندت إحداهما إلى الأخرى"، أنه لم يرد مطلق التركيب، بل تركيب الكلمة مع الكلمة، إذا كان لإحداهما تعلق بالأخرى على السبيل الذي يحسن موقع الخبر تمام الفائدة" . ويفهم من ذلك أن الإسناد أعم من الخبر.

والتركيب يأتي على عدة صور، فقد يكون مركباً من اسمين وهو الجملة الاسمية ، أو من فعل واسم وهو الجملة الفعلية. وقد يطول التركيب فيتعلق به ما يتمم الفائدة، كالمفاعيل، أو شبه الجملة من الظرف والجار والمجرور.

وقد أطلق علماء النحو على التركيب اسم الجملة والكلام، فقد عرف ابن جني الكلام بأنه[4]:" كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحاة الجملة".

---

(1) الإيضاح العضدي، تأليف: أبي علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق:د.حسن شاذلي فرهود،ط2، 1988: 55.

(2) المفصل في علم العربية، تأليف: أبي القاسم الزمخشري، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان: 6.

(3) شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت: 20/1.

(4) الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد على النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ط2: 17/1.

تعريف الجملة:

سميت الجملة بذلك؛ لأنها تجمع الشيء وتضم بعض الكلمات إلى بعض، وقد عرفها ابن هشام فقال[1]: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، كقام زيد، والمبتدأ وخبره، كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، وأقائم الزيدان، وكان زيد قائماً".

وذهب الزمخشري إلى أن الجملة هي الكلام، وخالفه ابن هشام في ذلك؛ لأن الكلام أخص من الجملة، فالكلام لا يكون إلا مفيداً، أما الجملة فمنها المفيد وغير المفيد من الكلام، " وقد سار على ذلك جمهور المتأخرين الذين يرون أن المركب الإسنادي إن أفاد فائدة تامة مقصودة يحسن السكوت عليه سمي كلاماً وجملة نحو: العلم نور، وإن أفاد فائدة غير مقصودة سمي جملة لا كلاماً، كجملة الشرط في نحو: إن تأدبت، وجملة الصلة في نحو: الذي يجتهد"[2].

ويبدو أن مصطلح الجملة استخدم في عصر متأخر، يقول د.علي أبو المكارم[3]:"وإن لفظ الجملة لم يستخدم في النحو إلا في عصر متأخر نسبياً، إذ كان أول من استعمله مصطلحاً محدد الدلالة محمد بن يزيد المبرد في كتابه المقتضب"[4].

أقسام الجملة:

قسم النحويون الجملة إلى جملة اسمية، وجملة فعلية،" وقد أضاف ابن هشام إلى هذين القسمين الجملة الظرفية"[5]، وتبعه السيوطي حيث يقول[6]:" تنقسم الجملة إلى ثلاثة أقسام، فالاسمية التي صدرها اسم، كزيد قائم، والفعلية التي صدرها فعل، كقام زيد، والظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرور".

أما الزمخشري والفارسي فذهبا إلى أن الجملة على أربعة أقسام، اسمية،وظرفيه، وفعلية، وشرطية[7].

---

[1] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري، دار إحياء الكتب العربية،419/2.

[2] الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1 ،2006: 74.

[3] مقومات الجملة العربية، د. علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2006: 46.

[4] المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت: 8/1.

[5] انظر: مغني اللبيب: 2/ 419.

[6] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبد العال مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت: 13/1

[7] انظر: المفصل:24.

ومهما جاءت صورة الجملة سواء شرطية أم استفهامية فهي في النهاية لن تخرج عن كونها اسمية أو فعلية.

فالجملة في بنائها الأساسي تقوم على أركان أساسية هي الأصل الذي لا بناء للجملة بدونها، وفي ذلك يقول د. تمام حسان[1]:" للجملة عند النحاة ركنان: المسند إليه، والمسند، فأما الجملة الاسمية فالمبتدأ مسند إليه، والخبر مسند، وأما الجملة الفعلية، فالفاعل أو نائبه مسند إليه، والفعل مسند، وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فهو فضلة، يمكن أن يستغني عنه تركيب الجملة، هذا هو أصل الوضع بالنسبة للجملة العربية".

ومما سبق ذكره يتبين أن الأصل في الجملة ذكر عناصرها الإسنادية، والأصل أيضاً الإظهار، والرتبة، والإفادة، وقد يعدل عن هذه الأصول، فيعدل عن الذكر بالحذف، وهنا وجب التقدير، وقد يعدل عن الإظهار، وهنا يجب الإضمار، وقد يعدل عن الرتبة بين عناصر الجملة بالتقديم والتأخير، وهذا العدول عن الأصل هو عوارض التركيب.

ويشترط لجواز العدول والخروج عن الأصل أمن اللبس؛ لتحقق الفائدة، فلا يجوز الحذف إلا بوجود ما يدل عليه، ولا يجوز الإضمار إلا بوجود ما يفسره، ولا يجوز التقديم والتأخير إلا مع وضوح المعنى.

والخلاصة أن الجملة في العربية لا تأتي على صورة تركيبية واحدة، بل يعرض لها ما يخرجها عن الأصل، وهذه العوارض لا تأتي جزافاً إنما لفائدة، فهي قد تضيف معنى جديداً إلى الجملة، وقد تعرض ابن جني إلى ما يعرض إلى بناء الجملة من حذف وزيادة، وتقديم وتأخير، وأدرجه تحت باب " نقض المراتب إذا عرض هناك عارض"[2].

وقد تكلم الدكتور تمام حسان عن هذه العوارض تحت باب" العدول عن الأصل والرد إلى الأصل"[3] .

والقرآن الكريم له تراكيبه الخاصة التي تنوعت فيها صور هذه العوارض- عوارض التركيب- من تقديم وتأخير وحذف بحيث تفرد في بنائه عن غيره من النصوص؛ ولكي نتمثل هذه الصور كانت الدراسة قائمة على سورة من أعظم سور القرآن الكريم وهي سورة البقرة.

---

(1) الأصول، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1991: 138.

(2) انظر: الخصائص لابن جني: 1/ 293.

(3) انظر: الأصول ، تمام حسان: 144.

الفصـــل الأول

عارض الحذف

المبحث الأول: عارض الحذف الواجب

المبحث الثاني: عارض الحذف في العناصر الإسنادية

المبحث الثالث: عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

المبحث الأول

عارض الحذف الواجب

حذف خبر المبتدأ وجوباً بعد لولا.

حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة.

حذف الفعل الناصب في أسلوب الإغراء.

عارض الحذف

الحذف لغة:" حذف الشيء يحذفه حذفاً، قطعه من طرفه"[1] ، " وحذف الشيء إسقاطه"[2] .

إن الأصل في الكلام هو الذكر، ولا يجوز الحذف إلا بوجود قرينة لفظية تدل على المعنى، والحذف يعني النقص في الجملة الأساسية، ويلجأ إليه المتكلم؛ لتجنب التكرار؛ ولوضوح المعنى، ولا يحصل الحذف في الجملة إلا عندما تكون العناصر الموجودة كافية الدلالة على المعنى، وقد تكلم علماء العربية عن الحذف، حيث عده ابن فارس من سنن العربية.

والحذف هو أهم عوارض التركيب، وهو لا يأتي في الجملة دون فائدة، بل له قيمته، إذ إنه يعطي القارئ والمتلقي فرصة ثانية لشحذ فكره، وتشغيل عقله، وتخيل ما يمكن له أن يتخيله.

والشرط الأساسي في الحذف هو عدم الإخلال بالمعنى، وهذا لا يتأتى إلا بوجود قرائن تدل على المحذوف.

وقد اختلف علماء النحو حول جواز الحذف، فمنهم من منع حذف العناصر الإسنادية في الجملة(العمد) إلا إذا دل عليها دليل، أما العناصر غير الإسنادية(الفضلة) فيجوز فيها الحذف؛ لاستغناء الجملة عنها، كالحال والتمييز والمفعول به.

وللحذف "شروط أهمها:

1- وجود دليل أو قرينة تدل على المحذوف.
2- ألا يكون المحذوف مؤكداً.
3- ألا يكون عاملاً ضعيفاً، فلا يحذف الجار والمجرور، ولا يحذف ناصب الفعل إلا في حالة كثرة الاستعمال، ومع قوة الدلالة عليه.
4- ألا يكون عوضاً عن شيء.
5- ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل، وقطعه عنه، ولا إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي"[3] .

وكما أن للحذف أهمية عند النحويين فهو ذو أهمية أيضاً عند البلاغيين؛ بما يحدثه من تفاعل بين النص والمتلقي، وهو في كثير من المواضع أبلغ من الذكر، حيث يقول عبد القاهر

---

(1) لسان العرب ، لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003: 48/9، مادة: (حذف).

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار،بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ: 120/1، مادة: (حذف).

(3) انظر: مغني اللبيب: 156/2.

الجرجاني[1]:" الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك ألطف ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن".

والحذف ضرب من ضروب الإيجاز" فرب لفظ قليل يدل على معنى كثير، ورب لفظ كثير يدل على معنى قليل"[2].

أنواع الحذف:

- **الحذف الواجب:** كحذف خبر المبتدأ بعد لولا: قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾[3]، وحذف فعل التحذير عند تكرار العامل، نحو: الخيانة الخيانة، وحذف عامل المفعول المطلق نحو: صياماً وقعوداً.
- **الحذف الجائز:** ويقع إذا دل عليه دليل أو قرينة لفظية، أو قرينة المقام. يقول سيبويه[4]:" إنما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافاً؛ ولأن المخاطب يعلم ما يعني".
- **الحذف السماعي:** وهو ما كثر استعماله ولا يتبع قاعدة محددة مثل قولنا:" أهلاً وسهلاً".
- **الحذف القياسي:** ويأتي في مواضع محددة، مثل: اجتماع الشرط والقسم، فيحذف جواب المتأخر منهما.
- حذف يستوجبه تركيب الجملة من الناحية النحوية مثل حذف الفاعل مع الفعل المبني للمجهول.

الغاية من الحذف:

يقع الحذف لأغراض متعددة منها: الإيجاز، والتخفيف، وقد يأتي للتفخيم، والتعظيم، وتنزيه المحذوف عن الذكر، أو تحقيراً له، أو الخوف من ذكر المحذوف لأغراض أمنية، ويلجأ الشعراء للحذف للحفاظ على الوزن الشعري. إذن فالغرض من الحذف هو ما يقتضيه المعنى والسياق، " وإن الحذف لا يتيسر في كل موضع، بل في بعض المواضع دون البعض

---

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي،ط3، 1992: 146.

(2) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط1991: 2/ 68.

(3) سورة البقرة: 251.

(4) الكتاب، لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة: 224/1.

الآخر، وإجازة الحذف في بعض المواضع دون البعض[1] الآخر دليل قاطع على أن الحذف لا يتم اعتباطاً أو تجاوزاً، ولكن له دوافعه وأسبابه"[2].

التقديـــــر:

إن الحذف في الجملة العربية يقتضي التقدير، والتقدير هو مظهر من مظاهر التأويل، وهـــو يتخذ صوراً شتى في النحو العربي، وأبرز صور هذا النوع من التقدير: تقدير الجملة، وتقـــدير أجزاء الجملة.

وتقدير الجملة يقع في أبواب كثيرة منها: القسم والشرط، والعطف نحو قولنا" والله لأفعلـــن" وتقديره أقسم بالله، ومنه قوله تعالى:﴿ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾[3]. أما في تقدير أجـــزاء الجملة فنجد هذا في أبواب كثيرة مثل: الابتداء، والإضافة، والصفة، والعطف، والاستثناء، بـــل فيه أبواب هي نتيجة التقدير المحض وهي: الاشتغال والتنازع.

وقد تناول النحاة هذه الظاهرة ووضعوا لها ضوابط منها":

1- أنه ينبغي أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي؛ وذلك لئلا يخالف الأصل من وجهي الحـــذف ووضع الشيء في غير موضعه، فيجب أن يقدر المفسر في نحو: زيداً رأيت، مقدماً عليه.
2- ينبغي أن يقدر المقدر من لفظ المذكور إذا أمكن، فيقدر في "زيداً اضربه"، "اضرب زيداً".
3- ينبغي تقليل المقدر ما أمكن لتقل مخالفة الأصل.

وأياً كان التقدير فقد اتفق النحاة على قاعدة هي أن التقدير خلاف الأصل، فإذا احتيج التقدير ينبغي أن نلتزم ما أمكن عدم الإسراف فيه؛ حتى لا نسرف في البعد عن الأصل الملفوظ به.
ونخلص من كل ذلك إلى أن الصلة وثيقة بين الحذف والتقدير، وأن بينهمـــا نقـــاط التقـــاء ،ولا انفصال بينهما فكل حذف يقتضي تقديراً"[4].

(1) يفضل عدم تعريف كلمة بعض بأل التعريف.

(2) ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1996: 280.

(3) البقرة: 60 .

(4) انظر: الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم ، دار غريب للطباعة والنـــشر، القـــاهرة ، ط1، 2008 : 204-208.

المبحث الأول

عارض الحذف الواجب

أولاً: حذف خبر المبتدأ بعد لولا وجوباً:

إن لولا حرف من حروف الشرط و" هي حرف امتناع لوجود كما ورد في كتب النحو"[1]، وهي من الحروف المهملة، وقيل:" إنها مركبة من(لو، ولا)"[2].

و"(لو) قبل التركيب يمتنع بها الشيء لامتناع غيره، و(لا) للنفي، والامتناع نفي في المعنى، فقد دخل النفي بلا على أحد امتناعي(لو) والامتناع نفي في المعنى، والنفي إذا دخل على النفي صار إيجاباً، فمن هنا صار معنى لولا هذه يمتنع بها الشيء لوجود غيره"[3].

وتستعمل لولا للشرط ولغير الشرط، فإن جاءت للشرط اختصت بالأسماء وامتنع دخولها على الأفعال.

" فلولا في الأصل لا تقع إلا على اسم"[4]. فإن دخلت على فعل يجب تأويله[5].

أما لولا الشرطية فتدل على امتناع الجواب؛ لوجود الشرط، وما بعدها مبتدأ خبره محذوف وجوباً، نحو: لولا عمرو لقابلتك، والتقدير: لولا عمرو موجود لقابلتك.

اختلف النحاة في رفع الاسم بعد لولا، فالبصريون ذهبوا إلى رفعه بالابتداء، والكوفيون ذهبوا إلى رفعه بلولا، وذهب الفراء والكسائي إلى أنه مرفوع بفعل محذوف، أو فعل مقدر بـ (وجد)[6].

---

(1) المقتضب: 3/76.

(2) معاني الحروف للرماني النحوي، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة: 123.

(3) التبيان في إعراب القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، تحقيق:علي محمد البجاوي، دار الكتب،1976: 72.

(4) المقتضب: 3/ 77.

(5) انظر: الكافية في النحو لابن الحاجب، شرح: رضي الدين النحوي، تحقيق:د. عبد العالم سالم مكرم، عالم الكتب: 6 /16.

(6) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، المكتبة العصرية، بيروت، 1993: 1/70.

أما خبر لولا فهو كون مطلق واجب الحذف، وهذا رأي الجمهور، يقول ابن مالك[1]: "وإنما وجب حذف الخبر بعد لولا الامتناعية؛ لأنه معلوم بمقتضى لولا... إذ هي دالة على الامتناع لوجود، والمدلول على امتناعه هو الجواب، والمدلول على وجوده هو المبتدأ".
فحينما نقول: لولا المطر ما نما الزرع، والمقصود: لولا المطر موجود ما نما الزرع.
وإن لم يكن الخبر كوناً مطلقاً ولم يعلم وجب ذكره، نحو(لولا محمد صالحنا ما صالحناه)، و(لولا اللاعبون ماهرون ما انتصر الفريق).

مواضع حذف خبر المبتدأ بعد لولا في سورة البقرة:

ورد خبر المبتدأ بعد لولا محذوفاً وجوباً في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى:﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[2].

هنا حذف خبر المبتدأ (فضل) بعد لولا وجوباً، والتقدير: لولا فضل الله حاضر أو موجود، ولزم حذف الخبر لقيام العلم به.

2- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[3]. حيث امتنع فساد الأرض لوجود دفع الله، فحذف الخبر وجوباً؛ لأن الجواب سد مسد الخبر وحل محله، والخبر هنا كون مطلق.

قد تأتي لولا لغير الشرط، وفي هذه الحالة تدخل على الفعل الماضي والمستقبل، وقد تقع لولا حرف جر ولا يجر بها إلا الضمير نحو قولنا(لولاي ولولاك).
كما في قوله تعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ﴾[4]، فقد جاءت لولا هنا غير شرطية، فقد تلاها فعل يدل على المستقبل(يكلمنا)، وهي هنا تفيد التحضيض ولا تفيد الشرط.

---

[1] شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د.عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1996: 276/1.

[2] البقرة: 64.

[3] البقرة: 251.

[4] البقرة:118.

ثانياً: حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة:

المصادر المنصوبة بفعل مضمر ثلاثة أقسام:

- المصدر المحذوف فعله مع جواز إظهاره، فلك أن تظهر الفعل الناصب، أو تضمره، مثل قولنا: (خير مقدم) أي قدمت خير مقدم، وهذا القسم" أنت مخير فيه بين إظهار العامل وحذفه، فإن أظهرته فزيادة في البيان، وإن حذفته فثقة بدليل الحال عليه"[1].
- مصدر حذف عامل النصب فيه، ويجوز إظهاره غالباً؛ لدلالة القرائن عليه، وكثرة الاستعمال، مثل قولنا:(سحقاً وبعداً) والتقدير: سحقك الله وأبعدك الله، وتأتي هذه المصادر غالباً في حالة الدعاء، وأحياناً للتعبير عما في النفس، مثل قولنا(حمداً لله)، (شكراً لك).
- المصدر الذي ليس له فعل، ويقال ذلك لمن التصقت به الصفة، والفعل، وكثر صدوره منه مثل قولنا:(ما أنت إلا قتلاً قتلاً) والتقدير ما أنت إلا تقتل قتلاً.

مواضع حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة في سورة البقرة:

1- قوله تعالى:﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[2]، حيث حذف عامل النصب في المصدر (سبحانك) وهو حذف واجب، والتقدير: نسبح سبحانك وهي مصدر حذف ناصبه؛ لكثرة الاستعمال.

2- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[3]، حيث حذف عامل النصب في المصدر(إحساناً) والتقدير: "وبالوالدين أحسنوا إحساناً"[4].

3- قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[5]، وهنا حذف عامل النصب في قوله(مثل) والتقدير: قال الذين لا يعلمون قولاً مثل قولهم[6]، فمثل هنا تعرب صفة نائبة عن المفعول المطلق.

---

[1] شرح المفصل: 113/1.

[2] البقرة :32.

[3] البقرة :83.

[4] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1992، 458/1.

[5] البقرة:113.

[6] البحر المحيط: 566/1.

4- قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾[1]، في الآية حذف عامل النصب في (مثل) والتقدير: قولاً مثل قولهم.

5- قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾[2].

حيث حذف عامل النصب في قوله(كحب)، والتقدير: يحبونهم حباً كحب الله، من باب إضافة المصدر إلى فاعله ولكن لما حذف الفاعل أضيف المصدر إلى المفعول وهو لفظ الجلالة" الله "[3].

6- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾[4] ،هنا حذف عامل النصب في قوله(كذكركم)، والتقدير: اذكروا الله ذكراً كذكركم[5].

7- قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[6].

حيث حذف عامل النصب في قوله(العفو)، والتقدير: قل أنفقوا العفو، وهنا حذف العامل لدلالة ما قبله عليه في قوله(ينفقون)، وقرأ أبو عمر:" قل العفو بالرفع والتقدير: قل المنفق العفو"[7].

8- قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾[8].حيث حذف عامل النصب في(وصية)، والتقدير: يوصون وصية، "ومن رفع الوصية فالتقدير: وعليهم وصية" [9]، وحذف عامل النصب في قوله(متاعاً)، والتقدير: متع متاعاً.

---

(1) البقرة:118.

(2) البقرة:165.

(3) البحر المحيط: 86/2.

(4) البقرة:200.

(5) البحر المحيط: 307/2.

(6) البقرة:219.

(7) البحر المحيط: 407/2.

(8) البقرة:240.

(9) التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 192.

9- قوله تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [1].
وهنا حذف عامل النصب في(حقاً)، والتقدير: حق حقاً[2].

10- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[3]، " فقد جاء المصدر " غفرانك" منصوباً لنيابته عن فعل الأمر"[4] الذي يفيد الدعاء وعلى ذلك ففي الكلام جملة محذوفة وتقدير الكلام قبل الحذف: " اغفر لنا غفرانك"[5]

ثالثاً: حذف الفعل الناصب في أسلوب الإغراء:

الإغراء أسلوب يستخدم للحث على فعل محمود ومحبوب؛ مثل قولنا: الجهاد الجهاد، والتقدير: الزم الجهاد، يقول ابن هشام[6] "و الإغراء هو تنبيه المخاطب على أمر محمود؛ ليفعله، وتقدير فعله عند النحاة (الزم)، ويكون الإغراء بذكر المغرى به مكرراً أو غير مكرر، فإذا وجد التكرار أو العطف وجب إضمار الناصب".
ويقال" الصلاة جامعة" فتنصب الصلاة بتقدير احضروا الصلاة.
ويحذف عامل النصب في المصادر المنصوبة في أسلوب الإغراء نظراً لكثرة الاستعمال، وشيوع هذا الأسلوب في اللغة.

---

(1) البقرة:241.
(2) البحر المحيط: 555/2.
(3) البقرة: 285.
(4) معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد النجار، الهيئة المصرية العامة، ط 1980 : 188/1.
(5) البحر المحيط: 759/2.
(6) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، 1967: 79/4.

وقد ورد هذا الحذف في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾[1]، وقد جاء قوله" ملة" منصوباً على الإغراء على تقدير: " الزموا ملة إبراهيم"[2].

2- قوله تعالى:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾[3]، فقد جاء قوله" صبغة" منصوباً على الإغراء[4] ، والتقدير: الزموا صبغة الله، " وقيل هو بدل من ملة إبراهيم"[5].

---

[1] البقرة:135 .

[2] البحر المحيط : 646/1 .

[3] البقرة:138.

[4] البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ، تحقيق: د. طه طه، مراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1980 : 126/1، والبحر المحيط: 656/1.

[5] التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 122

المبحث الثاني

عارض الحذف في العناصر الإسنادية

1- عارض الحذف في الجملة الاسمية.

2- عارض الحذف في الجملة الفعلية.

المبحث الثاني

عارض الحذف في العناصر الإسنادية:

العناصر الإسنادية هي: أركان الجملة الأساسية، فالجملة تتكون من عنصرين أساسيين هما: المسند ،والمسند إليه.

يقول المبرد في ذلك[1] :"هما مالا يستغني كل واحد عن صاحبه، فمن ذلك: قام زيد". والمسند إليه في الجملة هو المتحدث عنه ولا يكون إلا اسماً، وهو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية والمسند هو المتحدث به وهو خبر المبتدأ في الجملة الاسمية وهو الفعل في الجملة الفعلية، ويكون فعلاً أو اسماً.

وقد أطلق النحاة على العناصر الإسنادية العُمَد وهي مالا تستغني عنه الجملة وما دونه فهو فضلة يمكن أن تستغني عنه الجملة.

وقد يقع الحذف في العناصر الإسنادية، ولا يجوز الحذف إلا بوجود قرينة لفظية، أو معنوية تدل على المحذوف "فالذكر قرينة لفظية والحذف إنما يكون بقرينة، وأهم القرائن الدالة على المحذوف: هي الاستلزام، وسبق الذكر، وكلاهما من القرائن اللفظية" [2].

أولاً: عارض الحذف في الجملة الاسمية

عارض حذف المسند إليه (المبتدأ):

اختلف العلماء أيهما أولى بالحذف، المبتدأ أم الخبر، فمنهم من قال بحذف المبتدأ؛ ذلك أن الخبر فيه الفائدة، ومنهم من ذهب إلى أن حذف الخبر أولى؛ ذلك أن المبتدأ هو عين الخبر وهو الثابت، ولكن المتعارف عليه والمعمول به أن الحذف يقع في كليهما، وذلك إن وجدت قرينة تدل على المحذوف. يقول ابن يعيش[3]:" اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة، والخبر محل الفائدة فلا بد منهما، إلا أنه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما".

---

[1] المقتضب:126/4.

[2] اللغة العربية:معناها ومبناها ، د.تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994: 221.

[3] شرح المفصل: 94/1.

مواطن حذف المبتدأ:

يقع حذف المبتدأ جوازاً في مواضع أهمها[1]:

1- في جواب الاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ﴾[2] أي: هي النار.

2- بعد الفاء الداخلة على جواب الشرط نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾[3] أي: فهم إخوانكم.

3- بعد القول نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾[4] أي: هو ساحر، أو هو مجنون.

ويحذف المبتدأ وجوباً في مواضع أهمها[5]:

1- النعت المقطوع إلى الرّفع، للمدح أو الذم أو للترحم مثل قولنا: رحم الله عبده المسكين.

2- المخصوص بالمدح أو الذّم، نحو: :"نعم الكتاب كتاب الله"، فالممدوح وهو كتاب الله خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: الممدوح.

3- أن يكون الخبر صريحاً في القسم نحو:" في ذمّتي لأفعلنّ ما يجب أن يُفعل " والتقدير: في ذمّتي يمين أو عهد فهو خبر لمبتدأ محذوف وجوباً.

4- أن يكون الخبر مصدراً يؤدي معنى فعله وغني عن التلفظ به نحو: صبر جميل، وسمع وطاعة، والتقدير: أمري صبرٌ جميلٌ، أو صبري صبر جميل.

5- بعد لاسيما، نحو: أحبُّ الشعراء لا سيّما أبو فراس الحمداني، فأبو فراس خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره هو.

6- بعد المصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سقيا لك، فالجار و المجرور خبر لمبتدأ محذوف وجوباً تقديره: الدعاء لك.

وقد استخدم كثيراً حذف المبتدأ وهو المسند إليه في الجملة العربية، ويعد هذا من الأساليب البلاغية التي تشحذ الفكر، وتنشط العقل، وتثير الاهتمام لدى السامع والقارئ، وبذلك يكون الكلام أوقع في النفس، وأكثر أثراً.

---

[1] كتاب سيبويه: 141/1، 142 ، 143 ، والجملة الاسمية لعلي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007: 62.

[2] الحج: 72.

[3] البقرة:220.

[4] الذاريات: 52.

[5] انظر: الكتاب لسيبويه:141/1، 142 ، 143، وشرح التصريح بضمون التوضيح على ألفية ابن مالك، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر للطباعة والنشر:176/1، وشرح المفصل:94/1.

وقد ورد حذف المسند إليه(المبتدأ) في سورة البقرة في أربعة عشر موضعاً هي:

1- قوله تعالى:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾[1]. وفي الآية حُذف المبتدأ والتقدير: "هم صمٌ بكمٌ عميٌ "[2]، فالآية تتحدث عن المنافقين، ولكنها لا تذكرهم بصريح اللفظ ولكن يستدل على ذلك من ظروف نزول الآية في المنافقين ، والحذف هنا يشعر السامع بتحقير الله تعالى للمنافقين واستهزائه بهم وكأنه يترفع عن ذكرهم في الكلام بدليل قوله تعالى في آية سابقة لها:﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[3]، وقوله" صم بكم عمي" أخبار لمبتدأ محذوف وهو: المنافقون أو خبر واحد بالتأويل المشهور كما في قولهم" هذا حلو حامض"[4].

2- قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[5].
وهنا حذف المبتدأ والتقدير: " أو مثلهم كمثل صيّب"[6].

3- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[7].

في هذه الآية حذف المبتدأ والتقدير: "سؤالنا حطة"[8]، وحطة" فعله من الحط كالجلسة، والركبة، وهي خبر لمبتدأ محذوف، أي مسألتنا حطة، أو أمرك حطة: والأصل النصب بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة، وأنها رفعت لتعطي معنى الثبات"[9].

---

(1) البقرة: 18.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار إحياء الكتب العربية: 54.

(3) البقرة:15.

(4) تفسير أبي السعود:62/1.

(5) البقرة: 19.

(6) التبيان في إعراب القرآن للعكبري : 34.

(7) البقرة: 58.

(8) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:65.

(9) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، ط2: 70/1.

4- قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[1].

وهنا حذف المبتدأ والتقدير: " اللهُ بديع السموات والأرض"[2]، والحذف هنا جاء لدلالة الكلام على المبتدأ، فمن خلق السموات والأرض إلا الله. وقد حذف لفظ الجلالة (المبتدأ) للتعظيم.

5- قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾[3].

هنا اختلف النحاة فمنهم من قال: (الحق من ربك) مبتدأ وخبر، "وقيل خبر مبتدأ محذوف تقديره: ما كتموه الحق أو ما عرفوه، وقيل هو مبتدأ و الخبر محذوف تقديره: يعرفونه أو يتلونه"[4].

6- قوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾[5].

حذف المبتدأ في الآية والتقدير: هم أموات وحذف المبتدأ في قوله: " بل أحياء" والتقدير: أي بل قولوا هم أحياء[6].

7- قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾[7] .

وهنا حذف المبتدأ والتقدير: هي شهر رمضان "وفي رفعه وجهان: أحدهما هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هي شهر رمضان، يعني الأيام المعدودات، والثاني هو مبتدأ، والخبر فيه وجهان، أحدهما (الذي أنزل)، والثاني جملة (فمن شهد) هي الخبر"[8] .

8- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[9]

حذف المبتدأ المؤخر وهو المخصوص بالذّم والتقدير:"ولبئس المهاد جهنم" وجاء الحذف لدلالة ما قبله عليه فقد ذكر "جهنم" سابقاً.

---

(1) البقرة: 117.

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985 :86/2.

(3) البقرة: 147.

(4) التبيان في إعراب القرآن للعكبري : 126.

(5) البقرة: 154.

(6) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:128.

(7) البقرة: 185.

(8) انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 151.

(9) البقرة: 206.

9- قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾[1].

هنا حذف المبتدأ والتقدير: "فهم إخوانكم"، حيث جاءت كلمة" إخوانكم" خبر لمبتدأ محذوف بعـد فاء الجزاء الواقعة في جواب" إن" الشرطية، ولعل الحذف جاء هنا لمعرفة السامع وفهمه ممـا سبق من الكلام .

10- قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ﴾[2] .

حذف المبتدأ "وتقديره: عدد الطلاق الذي يجوز معه الرجعة مرتان" [3].

11- قولــه تعــالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾[4].

وقد حذف المبتدأ جوازاً و التقدير: فالواجب نصف ما فرضتم ولو قرئ بالنصب لكان وجهــه: فأدوا نصف ما فرضتم[5] .

12-قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[6]، فقد جاءت كلمة" طل" بعـد فـاء الجزاء وهي عند العكبري " خبر لمبتدأ محذوف وتقديره: فمصيبها"، وجوز العكبـري أن تكون "طل" فاعلاً لفعل محذوف والتقدير: "يصيبها طل"[7].

---

(1) البقرة:220.

(2) البقرة: 229.

(3) التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 182.

(4) البقرة: 237.

(5) التبيان للعكبري:190

(6) البقرة: 265.

(7) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:217.

13- قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾[1].

هنا حذف المبتدأ والتقدير: " فالمستشهد رجل وامرأتان"[2] وقد جاء الحذف هنا لدلالة ما قبله عليه فالله تعالى قال: "استشهدوا شهيدين" واللفظان كلاهما يدل على المحذوف.

14- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾[3].

"فرهان" خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فالوثيقة أو التوثق رهان"[4].

حذف المسند (خبر المبتدأ في الجملة الاسمية):

خبر المبتدأ هو المتمم للمعنى، فإن علم الخبر جاز حذفه من الكلام ويجوز حذفه في مواضع منها:

- في جواب الاستفهام، وذلك بأن يكون الخبر معروفاً لدى السامع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾[5]، فلفظ الجلالة" الله" مبتدأ خبره محذوف؛ لأنه جواب للاستفهام" لئن سألتهم من خلق السموات والأرض" وهذا يفهم من السياق ويكون التقدير:الله خالقهن.

- يحذف الخبر بعد همزة التسوية وتأتي هذه الهمزة غالباً في القرآن الكريم، ومنه قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[6]، حيث حذف خبر " من " بعد همزة التسوية، والتقدير:" أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك"[7].

---

(1) البقرة: 282.

(2) التبيان في إعراب القرآن للعكبري: 228.

(3) البقرة: 283.

(4) التبيان في إعراب القرآن للعكبري : 232.

(5) العنكبوت: 61.

(6) الرعد: 33.

(7) الكشاف للزمخشري: 361/2.

- ويحذف جوازاً لدلالة العطف عليه ومنه قوله تعالى:﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾[1]، فالجملة " أكلها دائم" مبتدأ وخبر، والجملة الثانية" ظلها" مبتدأ حذف خبره والتقدير: " ظلها دائم"[2]، وهنا حذف الخبر اعتماداً على فهم السامع من دلالة الجملة السابقة.

- يحذف الخبر بعد فاء الجزاء في جواب الشرط، وذلك لدلالة فعل الشرط عليه، وقد ورد هذا الحذف في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[3]، فقوله " عدة" مبتدأ خبره محذوف ويفهم هذا الخبر من سياق الكلام، والتقدير :فعليه "عدة"[4].

وقد ورد حذف المسند" خبر المبتدأ" في سورة البقرة في موضع واحد هو:

قوله تعالى:﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[5]، في هذه الآية حذف خبر المبتدأ بعد فاء الجزاء في مواضع عدة؛ في قوله:" فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي"،" فما" مبتدأ خبره محذوف والتقدير: " فعليكم ما استيسر من الهدي"[6].

وقوله " فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك"، ففدية مبتدأ خبره محذوف والتقدير: فعليه فدية، وقوله" فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم"، فصيام مبتدأ خبره محذوف بعد فاء الجزاء والتقدير: فعليه صيام.

---

(1) الرعد: 35.

(2) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط2، بيروت، لبنان: 139/3.

(3) البقرة: 184.

(4) البحر المحيط : 184/2.

(5) البقرة:196.

(6) البيان لابن الأنباري : 146/1.

ثانياً: حذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية:

حذف المسند إليه: الفاعل:

يقسم النحويون مواضع حذف الفاعل إلى مجموعتين:

حذف واجب :

يحذف الفاعل وجوباً ولا سبيل لذكره في ثلاثة مواضع عند جمهور النحويين[1] :

1- إذا حول الفعل من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول نحو: زيفت الحقائق، تهدر حقوق الفقراء.

2- في المصدر إذا لم يذكر معه الفاعل مظهراً، فإنه يكون عند جمهور النحويين محذوفاً ولا يكون مقدراً، لأن المصدر غير مشتق عند البصريين فلا يحتمل ضميراً نحو: يرضيني سحق الأعداء، ومنه قوله تعالى:﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝ يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾[2].

3- إذا لاقى الفاعل ساكناً من كلمة أخرى كقولك للجماعة: اضربوا القوم، وللمخاطبة: اضربي القوم، ومن ذلك إذا كان الفاعل واو الجماعة، والفعل مؤكد بالنون، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ﴾[3]، ويضيف الشيخ خالد الأزهري موضعين آخرين هما[4]:

1- في الاستثناء المفرغ نحو: ما قام إلا هند، والتقدير عنده: ما قام أحد إلا هند، فهند لا يصح أن تعرب فاعلاً لعدم استقامة المعنى، إذ لو أعربت فاعلاً لنفي عنها القيام.

2- في أفعل التعجب إذا دل عليه متقدم مثله، نحو قوله تعالى:﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾[5].

---

(1) انظر:همع الهوامع:160/1.

(2) البلد:14-15.

(3) القصص: 87.

(4) انظر:شرح التصريح: 202/1.

(5) مريم: 38.

حذف جائز:

يحذف الفاعل جوازاً إذا كان ثمة سبب بلاغي للحذف وله صورتان:

1- أن يحذف مع رافعه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا ﴾[1]، والتقدير: أنزل ربنا خيراً.

2- أن يحذف وحده ويبقى رافعه كقولك: نجح، في إجابة سؤال: ماذا فعل محمد؟ والتقدير: نجح محمد.

3- ومن صور حذف الفعل وفاعله حذف فعل القسم، وفاعله نحو قولنا: والله لأفعلنَّ، والأصل: أقسم بالله، فحذف الفعل والفاعل، ويطرد حذف جملة القسم مع ثلاثة أحرف هي: الواو، والتاء، واللام ؛ ولعل هذا الحذف يرجع إلى التخفيف، وفائدة الحذف في هذه الأساليب" وجازة العبارة امتلاؤها ثم بناؤها على إثارة الحس، والفكر حيث عوَّل على النفس والخيال في ملء جزء المعنى الذي لم يذكر لفظ دال عليه"[2].

حذف المسند (الفعل):

يجوز حذف الفعل في الجملة الفعلية إذا دل عليه دليل، إما وقفاً، أو لفظاً؛ وذلك في المواضع الآتية[3]:

1- إن أجيب به نفي كقولك" بلى زيد" لمن قال: ما قام أحد، أي بلى قام زيد.

2- إذا وقع جواباً لاستفهام محقق نحو قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾[4]، والتقدير: خلقهم الله.

3- إذا وقع جواباً لاستفهام مقدر نحو قوله تعالى:﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[5]، والتقدير: يسبح له رجال.

---

(1) النحل:30.

(2) خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996: 272.

(3) انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 2 /88.

(4) الزخرف:87.

(5) النور:36-37.

" ويحذف الفعل وجوباً في موضع واحد، وذلك إذا فسر الفعل المحذوف فعل بعده، ويأتي هذا الحذف بعد أدوات الشرط المختصة بالأفعال، وقد تلاها اسم، إذ لا يصح أن يكون الاسم فاعلاً للفعل المذكور بعده؛ لعدم جواز تقديم الفاعل على الفعل عند جمهور النحاة"[1]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾[2]، (فأحد) فاعل لفعل محذوف وجوباً يفسره المذكور والتقدير: "وإن استجارك أحد من المشركين استجارك"، ولا يصح ذكر الفعل المحذوف؛ لئلا يجمع بين المفسِّر والمفسَّر.

مواضع حذف المسند والمسند إليه في الجملة الفعلية:

وقد ورد هذا الحذف (في الجملة الفعلية) في سورة البقرة في ستة مواضع هي:

1- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[3]، حيث حذف الفاعل في قوله(أنزل) وسد مكانه نائب الفاعل وهو ضمير مستتر تقديره هو.

2- قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[4] ، وفي هذه الآية حذف الفاعل في قوله" رزقوا" وسد مكانه نائب الفاعل وهو الضمير المتصل(واو الجماعة)، وفي قوله" رزقنا" وسد مكانه نائب الفاعل ضمير الرفع المتحرك(نا الفاعلين).

3- قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[5]، حيث حذف الفاعل في قوله" يوصل" وسد عنه نائب فاعل ضمير مستتر تقديره هو.

---

[1] الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007: 88.

[2] التوبة:6.

[3] البقرة:4.

[4] البقرة:25

[5] البقرة:27.

4- قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾[1]. "والفاء متعلقة بمحذوف أي فضرب فانفجرت، أو فإن ضربت فقد انفجرت"[2]، حيث حذف الجملة الفعلية من الفعل والفاعل(ضرب).

5- قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[3]، حيث حذف الفعل والفاعل والتقدير:" ومن ذريتنا فاجعل أمة مسلمة "[4] حيث حذف جملة اجعل.

6- قوله تعالى:﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[5]، حيث حذف الجملة الفعلية والتقدير:فاذبحوا ما استيسر من الهدى.

(1) البقرة:60.

(2) الكشاف للزمخشري:71/1.

(3) البقرة:128.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 126/2.

(5) البقرة:196.

المبحث الثالث

عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

1- حذف المفعول به.
2- حذف عائد الموصول.
3- حذف التمييز.
4- حذف الحال.
5- حذف الموصوف.
6- حذف حرف النداء.
7- حذف جملة جواب الشرط.
8- حذف حرف الجر.
9- حذف شبه الجملة من الجار والمجرور.
10- حذف المضاف.
11- حذف المضاف إليه.

المبحث الثالث

عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية

حذف المفعول به:

يرى النحاة أن القصد من الجملة الفعلية توصيل المعنى من المتكلم إلى السامع، وإنه إذا ظهر المعنى الذي يقصده المتكلم بقرينة حالية أو غيرها لم يحتج إلى بعض ألفاظ الجملة؛ لوجود ما يدل عليها، وهكذا يمكن أن يحذف بعض ألفاظها للاستغناء عنها، والجملة الفعلية تتكون من الفعل والفاعل وكل ما عداهما فضلة يستغني عنه الكلام، وكما جاز أن يحذف الفعل والفاعل وأحياناً وجب ذلك، فإنه يجوز حذف المفعول به إذا دل عليه دليل وذلك حتى يستقيم الكلام وقد يمنع[1].

فمن النحاة من لم يشترط وجود دليل أو قرينة لحذف المفعول به، لأنه فضلة ويمكن الاستغناء عنه.

ويجوز حذف المفعول به لغرض لفظي لتناسب؛ الفواصل أو معنوي كالإيجاز كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا ﴾[2]، أو احتقاره ؛ كما في قوله تعالى:﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾[3]، أي لأغلبنّ الكافرين، "ويحذف المفعول أيضاً عند الاقتصار على الحذف وفاعله دون إرادة المفعول ولا دليل عليه"[4].

وقد ورد حذف المفعول به في سورة البقرة في سبعة عشر موضعاً وهي:

1- قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5]، فقد حذف مفعول الفعل المتعدي" شاء" الواقع بعد لو الشرطية؛ لأن جواب الشرط " لذهب بسمعهم وأبصارهم" يدل عليه، والمعنى:" ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها"[6].

---

(1) انظر قضايا المفعول به عند النحاة العرب، د. محمد خضير، مكتبة الانجلو المصرية:339.

(2) البقرة:24.

(3) المجادلة:21.

(4) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية:34/3.

(5) البقرة:20.

(6) تفسير النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت: 27/1.

2- قوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[1]، حيث حذف المفعول به في قوله" تفعلوا" والتقدير: لم تفعلوا ما أمرتم به من الإتيان بمثل القرآن بعد ما بذلتم في السعي لذلك، وإنما لم يصرح بالمفعول به إيذاناً بعدم الحاجة إليه ولغرض الإيجاز والبعد عن التطويل والتكرير[2]،وقد حذف المفعول به أيضاً؛ لدلالة ما قبله عليه فالله تعالى في الآية السابقة تحدَّى الكافرين وطالبهم بالإتيان بسورة من مثل سور القرآن الكريم، وهو يقول لهم إنكم لن تستطيعوا فعل ذلك؛ لأنكم عاجزون في قوله" فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا".

3- قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾[3]، حيث حذف المفعول به في قوله " استسقى" والتقدير: استسقى موسى ربه[4].

4- قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[5]، وهنا حذف المفعول به في قوله "عصوا"، والتقدير: عصوا ربهم.

5- قوله تعالى:﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾[6]، حيث حذف المفعول به في قوله " يفعلون" والتقدير :يفعلون ذلك وحذف المفعول به لدلالة ما قبله عليه وهو فعل الذبح.

6- قوله تعالى:﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[7]، وهنا حذف المفعول به في قوله " عاهدوا" والتقدير: "عاهدوا الله ونقضوا عهد الله مراراً كثيرة"[8].

---

(1) البقرة:24.

(2) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت:81/1.

(3) البقرة:60.

(4) البحر المحيط: 365/1.

(5) البقرة:61.

(6) البقرة:71.

(7) البقرة:100.

(8) تفسير الكشاف: 83/1.

7- قوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1]، حيث حذف المفعول به في قوله " تولوا" والتقدير: أينما تولوا وجوهكم. " ففي أي مكان فعلتم التولية، يعني تولية وجوهكم شطر القبلة"[2]، بدليل قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[3].

8- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[4]، وفي الآية حذف المفعول به في قوله" تقبل منا" والتقدير: تقبل منا أعمالنا التي قصدنا بها طاعتك، وتقبل بمعنى اقبل[5].

9- قوله تعالى:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[6]، حيث حذف المفعول به، والتقدير: اشكروا لي نعمتي[7].

10- قوله تعالى:﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[8]، حيث حذف المفعول به في قوله" أصلحوا" ،" وبينوا" والتقدير:" أصلحوا قومهم وبينوا الحق الذي كتموه"[9].

11- قوله تعالى:﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾[10]، وهنا حذف المفعول به في قوله" اتَّبعوا" والتقدير: اتبعوا الله.

---

(1) البقرة:115.

(2) الكشاف للزمخشري: 89/1.

(3) البقرة:150.

(4) البقرة:127

(5) البحر المحيط: 619/1.

(6) البقرة:152.

(7) البحر المحيط: 50/2.

(8) البقرة:160.

(9) البحر المحيط:70/2.

(10) البقرة:166.

12- قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[1]، حذف المفعول به والتقدير: كلوا الطعام واشربوا الشراب" ولا يسمى المفعول به محذوفاً، لأن الفعل ينزل لهذا القصد بمنزلة ما لا مفعول له"[2]، وقد جرى الحذف هنا اقتصاراً وليس اختصاراً والحذف بالاقتصار لا يستلزم دليل، فالقصد منه هو الإعلام بوقوع الفعل من الفاعل والاقتصار عليهما دون ذكر المفعول به.

13- قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾[3]، حيث حذف المفعول به والتقدير: من اتقى الله.

14- قوله تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4]، في الآية حذف المفعول به في قوله " أنفقوا" والتقدير: وأنفقوا أموالكم في سبيل الله[5].

15- قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[6]، وفي الآية حذف المفعول به في قوله" يدعو" والتقدير: والله يدعو الناس إلى الجنة والمغفرة.

16- قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾[7]، وفي الآية حذف المفعول به والتقدير" الذي يحيي الخلق ويميتهم"، فقد حذف مفعول الفعلين" يحيي ويميت" اقتصاراً بغير دليل؛ لأنه يريد أن يصف الله بأنه يفعل الإحياء والإماتة ولا يهمه على من يقع الفعل وإنما الذي يهمه أن يبين اتصاف ربه بفعل هذين الفعلين[8].

---

[1] البقرة:187.

[2] مغني اللبيب:160/2.

[3] البقرة:189.

[4] البقرة:195.

[5] انظر: البحر المحيط: 251/2.

[6] البقرة:221.

[7] البقرة:258.

[8] انظر: البحر المحيط: 627/2.

17 – قوله تعالى:﴿ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[1]، حيث حذف المفعول به في قوله" اغفر لنا" والتقدير: اغفر لنا ذنوبنا[2].

وقد يتعدى الفعل إلى مفعولين فيذكر المفعول الأول ويحذف الثاني؛ لدلالة الكلام عليه وقد ورد في سورة البقرة في أربعة مواضع هي:

1– قوله تعالى:﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾[3] ، فقد جاء الفعل " اتخذ" وهو فعل يتعدى إلى مفعولين اثنين بعده مفعول واحد وهو الأول من المفعولين وهو" العجل"، وحذف المفعول الثاني لدلالة الحال والمعنى عليه جميعاً، إذ نزلت الآية توبيخاً لبني إسرائيل على اتخاذهم العجل إلهاً يعبدونه من دون الله بعد ما تركهم موسى لميقات ربه، فتقدير الكلام:" ثم اتخذتم العجل إلهاً"[4].

2– قوله تعالى:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[5]، فقد جاء الحذف للمفعول به في قوله " موليها" وهو اسم فاعل أضيف إلى المفعول به الأول وحذف بعده المفعول به الثاني لفهمه من المعنى، التقدير: " ولكل وجهة هو موليها وجهه"[6] ، وقد حذف المفعول الثاني لدلالة السياق عليه، فمعلوم لدى السامع أن الرجل في صلاته يولي وجهه نحو القبلة.

3– قوله تعالى:﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾[7]، فقد جاء الفعل في قوله" آتنا "وهو

---

[1] البقرة:286.

[2] انظر: البحر المحيط: 766/2.

[3] البقرة:51.

[4] التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2 ، 1973 : 48/1، والتبيان للعكبري:62.

[5] البقرة:148.

[6] معاني القرآن وإعرابه للزجاج ،تحقيق:عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988: 225/1.

[7] البقرة:200.

فعل يتعدى إلى مفعولين اثنين، لم يذكر منهما إلا المفعول الأول وهو ضمير المتكلمين " نا " وحذف مفعوله الثاني؛ لأن المعنى يدل عليه وتقدير الكلام:" آتنا مطلوبنا"[1].

4- قوله تعالى:﴿ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[2]، في هذه الآية حذف المفعول به في أكثر من موضع، في قوله " أشهدوا"، " تفعلوا"، " ويعلمكم" والتقدير: أشهدوا شهداء، وإن لم تفعلوا ذلك، ويعلمكم الله ذلك وهنا حذف المفعول به الثاني فالضمير المتصل (الكاف) في محل نصب مفعول به أول.

حذف عائد الموصول:

عائد الموصول إما أن يكون مرفوعاً أو منصوباً ، ويجوز حذف العائد المرفوع إذا كان مبتدأً مخبراً عنه بمفرد فلا يحذف في نحو" جاء اللذان قاما" لأنه غير مبتدأ ولا في نحو" جاء الذي هو يقوم" لأن الخبر غير مفرد[3].

ويكثر حذف عائد الموصول المرفوع في صلة" أي " في مثل قوله تعالى:﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾[4].

أما حذف العائد المنصوب فهو من باب حذف المفعول به " ويحذف إذا كان ضميراً متصلاً منصوباً وذلك كراهية للطول؛ لأن الفعل بعد الاسم الموصول من تمام الاسم فكرهوا طوله"[5]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾[6]، والتقدير: يعلم ما تسرونه وما تعلنونه.

ويحسن إظهار العائد إذا كان الفعل متعدياً إلى اثنين؛ لئلا يتوهم أن الفعل واقع على المفعول الواحد،ومقتصر عليه كقوله تعالى:﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ﴾[7].

---

(1) البحر المحيط: 309/2.

(2) البقرة:282.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك:1/ 166-167.

(4) مريم:69.

(5) انظر: ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته، د.موسى مصطفى العبيدان، ط1994،1: 66.

(6) التغابن:4.

(7) الحج:25.

وقد ورد في القرآن الكريم حذف عائد الموصول وإثباته[1]، وقد ورد في سورة البقرة في خمسة عشر موضعاً وهي:

1- قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[2]، حيث حذف العائد المنصوب وهو المفعول به في قوله" مما نزلنا" والتقدير: "مما نزلناه"[3].

2- قوله تعالى:﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4]، وهنا حذف العائد المنصوب من صلة الموصول في قوله" ما لا تعلمون" والتقدير: ما لا تعلمونه.

3- قوله تعالى:﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾[5]، حيث حذف عائد صلة الموصول المفعول به في قوله" ما علمتنا" والتقدير" ما علمتنا إياه".

4- قوله تعالى:﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[6].حذف عائد صلة الموصول وهو المفعول به في قوله" تبدون، تكتمون" والتقدير: " ما تبدونه وما تكتمونه"[7].

5- قوله تعالى:﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾[8]، حذف عائد الصلة في قوله"بما أنزلت" والتقدير:" بما أنزلته، وهناك من جعل "ما" مصدرية والتقدير: وآمنوا بإنزالي لما معكم من التوراة"[9].

---

(1) انظر: اللباب في النحو، لعبد الوهاب الصابوني، دار الكتب، مكتبة الشروق، بيروت، لبنان: 190.

(2) البقرة:23.

(3) البحر المحيط: 168/1.

(4) البقرة: 30.

(5) البقرة:32.

(6) البقرة:33.

(7) انظر: تفسير أبي السعود:106/1.

(8) البقرة:41.

(9) البحر المحيط: 282/1.

6- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1]، حذف عائد الصلة في قوله" ما كنتم تكتمون" والتقدير: ما كنتم تكتمونه، أو:" ما كنتم تكتمون من أمر القتيل وقاتله"[2].

7- قوله تعالى:﴿ أَوَلاَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾[3]، حذف المفعول به وهو عائد الصلة في قوله" ما يسرون وما يعلنون" والتقدير: "ما يسرونه وما يعلنونه" ، أي يسرون الكفر ويعلنون الإيمان وقيل العداوة والصداقة[4].

8- قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[5]، حذف عائد الصلة وهو المفعول به في قوله" مما كتبت ، ومما يكسبون" والتقدير: مما كتبته أيديهم ومما يكسبونه، وقيل " المراد: بما يكسبون الأعمال السيئة"[6].

9- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾[7]، حيث حذف عائد صلة الموصول ، وهو المفعول به في قوله" ما آتيناكم"، والتقدير: ما آتيناكم إياه.

10- قوله تعالى:﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾[8]،"فما موصولة صلتها "تتلو" وقد حذف عائد الصلة في قوله" ما تتلو"، والتقدير: ما تتلوه الشياطين"[9].

11- قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾[10]، حذف عائد صلة الموصول في قوله" ما أنزل الله " والتقدير:" ما أنزله الله"[11].

---

(1) البقرة:72.
(2) البحر المحيط:419/1.
(3) البقرة:77.
(4) البحر المحيط: 443/1.
(5) البقرة:79.
(6) البحر المحيط: 448/1.
(7) البقرة:93.
(8) البقرة:102.
(9) انظر: البحر المحيط: 522/1.
(10) البقرة:170.
(11) انظر: البحر المحيط:103/2.

12- قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1]، حذف عائد صلة الموصول في قوله"مما كسبوا" والتقدير: مما كسبوه، ويجوز أن تكون ما موصولة مصدرية والتقدير: من كسبهم[2].

13- قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾[3]، حذف عائد الصلة في قوله" ما خلق الله" والتقدير:ما خلقه الله[4].

14- قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنّاً وَلا أَذىً لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5] ، حذف عائد الصلة في قوله"ما أنفقوا" والتقدير: ما أنفقوه، ويجوز أن تكون ما مصدرية والتقدير: إنفاقهم[6].

15- قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾[7]، حذف عائد الصلة في قوله" ما كسبت" والتقدير: ما كسبته.

حذف التمييز:

التمييز فضلة يمكن الاستغناء عنه في الكلام، ويؤتى به لإزالة إبهام اسم سابق عليه أو إبهام جملة، وذلك مثل قولنا:" اشتريت بعشرين ديناراً، وعندي ثلاثون فداناً"، وقد وقع حذف التمييز في كلام العرب وفي القرآن الكريم، ولعل حذفه جاء للاهتمام بالعدد والتركيز عليه أكثر من التمييز.

---

(1) البقرة:202.
(2) البحر المحيط: 312/2.
(3) البقرة: 228.
(4) البحر المحيط: 457/2.
(5) البقرة:262.
(6) البحر المحيط: 660/2.
(7) البقرة:281.

وقد جاء هذا الحذف في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى:﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]، وقد حذف تمييز العدد" سبعة" والتقدير: سبعة أيام لدلالة ما قبله عليه في قوله" ثلاثة أيام" ، وكذلك تمييز" عشرة" والتقدير:عشرة أيام، وحذف لدلالة السياق عليه[2]؛ لذلك لا داعي لتكرار التمييز لأنه معلوم في الآية فالعدد هو الذي كان محط الاهتمام وليس التمييز.

2- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[3]، حيث حذف تمييز " عشراً" وجاء بالعدد مذكراً ليدل على أن تمييزه مؤنث والتقدير: عشر ليالٍ " لأن العرب اعتادت تغليب الليالي على الأيام"[4].

حذف الحال:

الأصل في الحال عدم الحذف؛ ذلك أنه يؤتى بها للتوكيد ، والحذف ضد التوكيد ومناقض له ولا يجوز حذفها إلا إن دلت عليها قرينة الحال أو المقام دلالة واضحة.

وقد ورد حذف الحال في سورة البقرة في ثلاثة مواضع هي:

1- قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾[5]، وقد حذف الحال إذ لابد من تقدير حال محذوفة في قوله:(فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم)، وهذه الحال المحذوفة يدل عليها ما

---

(1) البقرة:196.

(2) انظر: البحر المحيط : 267/2.

(3) البقرة:234.

(4) معاني القرآن للفراء: 151/1.

(5) البقرة:79.

بعدها، أي " محرفاً ونحوه" لقوله بعد ذلك: (ثم يقولون هذا من عند الله)؛ إذ لا إنكار على من يباشر الكتاب بيده إلا إذا وضعه في غير موضعه"[1].

12- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2]، وقد حذف الحال والتقدير: وإذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل قائلين، وقد حذف الحال؛ لأن القول أغنى عنه المقول.

13- قوله تعالى:﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[3]، وقد حذف الحال في قوله " فمن شهد منكم الشهر فليصمه" والتقدير: فمن شهد منكم الشهر" صحيحاً بالغاً"[4]، وجاء الحذف للحال هنا لقوة الدلالة عليها في القرآن والسنة.

حذف الموصوف:

إن الصفة متممة للموصوف وموضحة له، وهي تتبعه في التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والتعريف والتنكير، والإعراب، " ويجوز بكثرة حذف المنعوت إن علم"[5]، وكان النعت إما صالحاً لمباشرة العامل نحو﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾[6]، أي دروعاً سابغات، ويجوز حذف النعت إن علم كقوله تعالى:﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[7]، أي كل سفينة صالحة غصباً.

---

(1) البحر المحيط: 448/1.

(2) البقرة:127.

(3) البقرة:185.

(4) الخصائص لابن جني : 380/2.

(5) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 4/ 318، وقد يكون الموصوف مبتدأً أو مفعولاً به أو مفعولاً مطلقاً أو مستثنى .

(6) سبأ:11.

(7) الكهف:79.

ويمكن للصفة أن تحل محل الموصوف، وتقوم مقامه إذا دل عليه دليل وإذا كانت الصفة خاصة بالموصوف في مثل قولنا: أنا متوكل على الله الحيّ القيوم.

وقد ورد هذا الحذف في سورة البقرة في ستة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[1] ،حذف الوصف في قوله" كثيراً، الفاسقين"والتقدير: يضل أناساً كثيراً وما يضل به إلا القوم الفاسقين.

2- قوله تعالى:﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2]،حيث حذف الموصوف في قوله"كلا منها رغداً" والتقدير: كلا منها أكلاً رغداً، فقوله "رغداً " جاء منصوباً نيابة عن المفعول المطلق إذ هو صفة لمصدر موصوف محذوف؛ ذلك أن " الرغد يعني العيش الهنيء الذي لا عناء فيه"[3]، وجوز العكبري أن تكون رغداً" مصدراً في موضع الحال تقديره: كلا مستطيبين متهنئين"[4].

3- قوله تعالى:﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[5]،حذف الموصوف في قوله:"أميون" والتقدير: ومنهم قوم أميون.

4- قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾[6]،حذف الموصوف في قوله: توليتم إلا قليلاً، والتقدير: توليتم إلا قوماً قليلاً.

---

(1) البقرة:26.

(2) البقرة:35.

(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 67/1.

(4) التبيان للعكبري: 52.

(5) البقرة:78.

(6) البقرة:83.

5- قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴾[1]، حذف الموصوف في قولـه" نـأت بخير منها" والتقدير: نأت بآية خير منها، وهنا حذف الموصوف؛ لدلالة ما قبله عليه.

6- قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾[2]، حذف الموصـوف فـي قوله" أنداداً" والتقدير: يتخذون من دون الله قوماً أنداداً.

الحذف في أسلوب النداء:

النداء هو في الأصل رفع الصوت، وقد استعمل النداء في الدعاء بلفظ أياً كان هذا اللفـظ، وهو في اصطلاح النحاة " الدعاء بأحد الحروف- حروف النداء- وعلى هذا يكون المنادي لغة هو المدعوّ؛ لكي يقبل عليك ويستمع إليك، سواء دعوته بأحد هذه الحروف أم دعوته بغيرها"[3].وقد يقع الحذف في حرف النداء أو في المنادى.

حذف حرف النداء:

الحروف التي ينبّه بها المنادى هي: الهمزة، والياء، وأيا، وهيا، ووا، وأي، ويعد النحاة يـاء النداء أعم هذه الحروف، ولا يقدَّر عند الحذف بغيرها، فهي الأعم، لأنها تدخل على كـل منـادى، ويتعين استخدامها في نداء اسم الله تعالى نحو قولنا" يا الله". والغرض من حـروف النـداء امتـداد الصوت، وتنبيه المدعو ويجوز حذف حرف النداء نحو قوله تعالى:﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾[4]، وقوله تعالى:﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾[5].

---

(1) البقرة:106.

(2) البقرة:165.

(3) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الحاشية:3/4.

(4) يوسف:29.

(5) الرحمن:31.

ويمتنع حذف حرف النداء:

1- مع المستغاث نحو(يا لزيد) .

2- مع المندوب نحو(وازيداه).

3- مع الضمير نحو (يا إياك قد كفيتك)[1].

4- إذا كان المنادى بعيداً، لأن المراد هنا إطالة الصوت، والحذف ينافيه.

5- إذا كان المنادى اسم جنس غير معين كقولك (يا رجلاً خذ بيدي) .

6- يمتنع حذفه مع اسم الله تعالى إذا لم يعوَّض في آخره ميم المشددة، فإذا أردنا حذف ياء النداء مع لفظ الجلالة نقول (اللهَّم).

7- اسم الإشارة واسم الجنس المعين فقد اختلف الكوفيون والبصريون، فالبصريون منعوا حذف ياء النداء معهما إلا للضرورة الشعرية، أما الكوفيون فأجازوه واستدلّوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ ﴾[2]، والتقدير: ثم أنتم يا هؤلاء تقتلون أنفسكم.

ويحذف حرف النداء لأغراض منها: إرادة الإيجاز إذا تطلب المقام ذلك، ويفيد حذفه أيضاً العجلة والإسراع، "وكذلك يفيد الدلالة على أن المنادى قريب من المنادي سواء كان القرب حقيقياً مادياً أم معنوياً"[3].

حذف المنادى:

اختلف النحاة حول جواز حذف المنادى واحتج من منع حذفه بأن المنادى هو المقصود من الكلام فإذا حذف فقد نقصت الإفادة منه[4].

وأما من أجاز حذف المنادى فقد أوجب الإبقاء على ياء النداء دليلاً عليه واستدلوا على جواز هذا الحذف بقوله تعالى :﴿ أَلَا يَا أَسجدوا﴾[5]، بقراءة الكسائي بتخفيف ألا والتقدير: ألا يا هؤلاء

---

(1) انظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار صعب: 256/2.

(2) البقرة:85.

(3) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، ط2، 2003: 276/4.

(4) دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة، د. علي محمد فاخر، ط1 ، 1996 :283.

(5) النمل:25.

اسجدوا لله، "ويجوز أن يكون (يا) تنبيهاً ولا منادى هناك، وجمع بينهما تأكيداً؛ لأن الأمر قد يحتاج إلى استعطاف المأمور واستدعاء إقباله على الآمر"[1].

إذن فالحذف في باب النداء إنما يقع ويكثر استعماله في حروف النداء، وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم،.

وقد ورد حذف ياء النداء في سورة البقرة في سبعة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾[2]، فقد حذف ياء النداء والتقدير: ياربِّ.

2- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[3]، والتقدير: يا ربّنا.

3- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾[4]، والتقدير: ياربّنا.

4- قوله تعالى :﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[5].

5- قوله تعالى: ﴿مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾[6].

6- قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[7].

7- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[8] .

وقد جاء حذف حرف النداء كما يتضح في الآيات السابقة في موقف الدعاء لله فالمنادى في كل الآيات (ربنا)، ومن الملاحظ أنه جاء مضافاً وهذا يكثر في القرآن الكريم، نظراً لكثرة استعماله ودلالة على أن المنادى قريب من النفس غير بعيد.

---

[1] البرهان في علوم القرآن : 180/3.

[2] البقرة:126.

[3] البقرة: 127.

[4] البقرة: 128.

[5] البقرة:129.

[6] البقرة:200.

[7] البقرة:201 .

[8] البقرة:286.

حذف جملة جواب الشرط:

لكل شرط فعل وجواب، " ويحذف الجواب إذا كان الدال عليه ما تقدم مما هو جـواب فـي المعنى"[1]، نحو قولك: (أنت ناجح إذا درست)، ويقول ابن السرّاج[2]: " فأمـا قـولهم: أجيئـك إن جئتني، وآتيك إن أتيتني، فالذي عندنا أن هذا الجواب محذوف، كفى عنه الفعل المقدم".
ويتحتم تقدير جواب الشرط محذوفاً في ثلاثة مواضع[3]:

- أن يكون المتقدم جملة اسمية نحو قولك : (أنت ظالم إن آذيتني).
- أن يكون الكلام السابق جملة فعلية فعلها مضارع منفي بلم، وقد اقترنت بالفاء نحو قولـك: (فلم تقم بواجبك إن فعلت هذا).
- أن يكون الكلام السابق جملة فعلية فعلها مضارع نحو قولك: (أقوم إن قمت).

ويذهب البصريون إلى أن المتقدم هو دليل جواب الشرط، وليس هو الجواب نفسه، وحجتهم في ذلك أن أداة الشرط لها صدر الكلام فلا يجوز أن يتقدم الجواب عليها.
" وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب به، وإنما يحـذف لقصر المبالغة؛ لأن السامع مع أقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ، ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به، فلا يكون له ذلك الوقع ومـن ثَـمَّ لا يحـسن تقـدير الجـواب مخصوصاً إلا بعد العلم بالسياق"[4].

وقد اختلف البصريون والكوفيون في الفعل المجزوم بعد أداة الـشرط فـالكوفيون علـى أن: " جواب الشرط هو المتقدم ولا حذف فيه"[5].
والأرجح ما ذهب إليه البصريون من أنه لو كان الجواب هو المتقـدم لجـزم إذا كـان فعـلاً، وللزمته الفاء إذا كان جملة اسمية.

---

(1) أوضح المسالك : 217/4.

(2) الأصول في النحولأبي بكربن السراج،تحقيق:د.عبد الحسين الفتلي،ط1،مؤسسة الرسالة،1985: 196/2.

(3) انظر: أوضح المسالك الحاشية:217/4-218.

(4) البرهان في علوم القرآن: 183/3.

(5) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، 1939: 15/4.

" وإذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق منهما إن لم يتقدم ذو خبر فإن تقدم ذو خبر فالجواب للشرط مطلقاً تقدم أو تأخر"[1] ويأتي ذلك في ثلاثة أحوال:

- جعل الجواب للقسم لتقدمه كقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾[2].
- جعل الجواب للشرط لتقدمه نحو : إن تجتهد والله تنجح، وإن تخف ربك والله تفلح.
- جعل الجواب للشرط إذا تقدم ذو خبر كقولك: زيد والله إن يجتهد ينجح.

وقد ورد حذف جواب الشرط في سورة البقرة في سبعة مواضع هي:

1- قوله تعالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]. فقد جاءت في الآية" إن" الشرطية، وقد تقدم عليها قوله:"أنبئوني بأسماء هؤلاء"، والتقدير: إن كنتم صادقين فأنبئوني بأسماء هؤلاء، ذلك أن" أنبئوني"السابقة تدل على الجواب المحذوف، وهذا مذهب البصريين، وخالفهم الكوفيون وزعموا أن جواب الشرط هو المتقدم[4].

2- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[5]، وقد حذف جواب الشرط في قوله:" وإن كنتم صادقين"، وتقدير الكلام قبل الحذف: إن كنتم صادقين فهاتوا برهانكم[6].

3- قوله تعالى:﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[7]، وقد التقى في هذه الآية أسلوب الشرط وأسلوب القسم، وكان المتقدم منهما في الكلام القسم في قوله:" لئن اتبعت أهواءهم"، فاللام في قوله" لئن" موطئة للقسم، والقسم سبق الشرط فذكر جواب القسم "

---

(1) انظر: شرح ابن عقيل:382/2، وانظر: دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة: 315، 316.

(2) النور:53.

(3) البقرة:31.

(4) انظر: البحر المحيط: 236/1.

(5) البقرة:111.

(6) انظر: البحر المحيط: 563/1.

(7) البقرة:120.

مالك من الله من ولي ولا نصير" وحذف جواب الشرط؛ لأن جواب القسم يسد مسده في الكلام[1].

4- قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[2]، فقد التقى في الآية أسلوب شرط وقسم، وتقدم القسم على الشرط، فحذف جواب الشرط؛ لدلالة جواب القسم عليه فسد مسده.

5- قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[3]، والتقدير: إذا حضر أحدكم الموت كتب عليكم ، فحذف الجواب لدلالة المتقدم عليه" فجواب الشرط في المعنى ما تقدم من معنى كتب الوصية كما تقول: أنت ظالم إن فعلت"[4].

6- قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾[5]، حذف جواب إذا والتقدير: إذا رجعتم فصيام ثلاثة أيام في الحج.

7- قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾[6]، والتقدير: إن نسينا لا تؤاخذنا.

وقد حذف جواب الشرط في الآيات السابقة لأن الجواب المتقدم كان مفسراً للمحذوف وقد أفاد الحذف أيضاً معاني كالتعظيم وجذب الانتباه.

---

(1) انظر البحر المحيط: 591/1.

(2) البقرة:145.

(3) البقرة:180.

(4) التبيان للعكبري: 147.

(5) البقرة:196.

(6) البقرة:286.

حذف حرف الجر:

ذكر النحويون أنه يجوز حذف حرف الجر، وبقاء عمله في مواضع قياسية قليلة منها: حذفه مع أن المصدرية، وحذفه مع لفظ الجلالة في القسم.

وذهب البصريون إلى أن العطف على الضمير المخفوض مشروط بإعادة حرف الخفض مع المعطوف عليه سواء أكان ضميراً أم اسماً نحو قولنا: مررت بك وبزيد، ولا يجوز مررت بك وزيد، وهذا مذهب الجمهور.

" واحتج البصريون على رأيهم بأن الجار والمجرور بمنزلة الشيء الواحد والضمير المجرور يكون متصلاً بحرف الجر غير مفصول عنه بخلاف الضمير المرفوع أو المنصوب وعند العطف عليه كأنك تعطف الاسم على الحرف الجار وعطف الاسم على الحرف لا يجوز "[1].

وأجاز الكوفيون العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة حرف الجر واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2]، والتقدير: الذي تساءلون به وبالأرحام.

ومنها قول الشاعر[3]:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب

والشاهد فما بك والأيام حيث جر الأيام عطفاً على الكاف المجرورة بالباء (بك).

وقد كثر حذف الجار في القرآن الكريم، ثم إيصال الفعل إلى المجرور كقوله تعالى: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ ﴾[4]، والتقدير: اختار موسى من قومه.

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف: 466/2، 467.

(2) النساء:1.

(3) شرح ابن عقيل: 220/2، ولم أقف على قائل هذا البيت.

(4) الأعراف:155.

وقد ورد حذف حرف الجر في سورة البقرة في أربعة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[1]، والتقدير: لا يستحي من أن يضرب مثلاً، ويحتمل أن تكون " أن يضرب" مفعولاً به على أن يكون الفعل " يستحي" يتعدى إليه بنفسه[2].

2- قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾[3]، حيث حذف حرف الجر في قوله (قولاً)، والتقدير: فبدل الذين ظلموا بقولٍ غير الذي قيل لهم[4].

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ ﴾[5]، أي: على عقدة النكاح[6].

4- قوله تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ﴾[7]، والتقدير: رفع بعضهم إلى درجات[8].

حذف شبة الجملة (الجار والمجرور):

يجوز حذف شبه الجملة (الجار والمجرور)؛ وذلك تخفيفاً وإيجازاً وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾[9]، أي خلطوا عملاً صالحاً بعمل سيىء.

ويكثر حذف الجار والمجرور بعد أفعل التفضيل كقوله تعالى:﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[10]أي أكبر من كل شيء.

وقوله تعالى:﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾[11] أي وأخفى من السر، ويكثر حذفه أيضاً في الأساليب المتضمنة للعطف ؛ فإن السياق في الجملة المعطوف عليها يهدي إلى ما حذف.

---

(1) البقرة:26.
(2) انظر: البحر المحيط: 195/1.
(3) البقرة:59.
(4) انظر: البحر المحيط: 363/1.
(5) البقرة:235.
(6) انظر: البحر المحيط: 525/2.
(7) البقرة:253.
(8) انظر: البحر المحيط: 601/2.
(9) التوبة:102.
(10) العنكبوت:45.
(11) طه:7.

وقد ورد حذف شبه الجملة من الجار والمجرور في سورة البقرة في ثلاثة عشر موضعاً هي:

1- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[1]، والتقدير: فسجدوا لآدم ، وحذف الجار والمجرور لدلالة ما قبله عليه[2].

2- قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[3]، والتقدير: التي أنعمت عليكم بها[4].

3- قوله تعالى:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[5]، حذف الجار والمجرور، والتقدير:" أنعمت بها، ليكون الضمير عائداً على الموصول فحذف حرف الجر ثم حذف الضمير"[6].

4- قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾[7]، والتقدير: "ما تؤمرون به، أو تؤمرونه"[8].

5- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[9]، والتقدير: إنا أرسلناك للناس.

---

(1) البقرة:34.

(2) انظر: البحر المحيط: 247/1.

(3) البقرة:40.

(4) انظر: البحر المحيط: 282/1.

(5) البقرة:47.

(6) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:57.

(7) البقرة:68.

(8) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:75.

(9) البقرة:119.

6- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1]، والتقدير: أأنتم أعلم بذلك من الله أم الله أعلم منكم.

7- قوله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[2]، والتقدير: وبشر الصابرين بالنصر والثواب[3].

8- قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[4]، حذف الجار والمجرور، والتقدير: تابوا عن الكفر إلى الإسلام أو عن الكتمان إلى الإظهار[5].

9- قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[6]، والتقدير: الذين كفروا بالله.

10- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[7]، والتقدير: فمن اضطر إلى أكل شيء من هذه المحرمات، ولم يصرح في الآية بالمحرمات؛ لأن قوله" فمن اضطر" جاء بعد ذكر تحريم الميتة ولحم الخنزير فلا داعي للتكرير[8].

---

[1] البقرة:140.

[2] البقرة:155.

[3] انظر: البحر المحيط: 56/2.

[4] البقرة:160.

[5] انظر: البحر المحيط: 70/2.

[6] البقرة:161.

[7] البقرة:173.

[8] انظر: البحر المحيط: 117/2.

11- قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[1]، والتقدير: ولا تعتدوا على أحد، فالمعنى: ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان، والأطفال، ومن يجري مجراهم، وقد حذف الجار والمجرور هنا لأن النهي عام[2].

12- قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[3]، والتقدير: فإن انتهوا عن المقاتلة والشرك[4].

13- قوله تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[5]، والتقدير: فبعث الله النبيين للناس.

من كل ما سبق يتضح أن حذف الجار والمجرور جاء لدلالة الكلام عليه، وطلباً للإيجاز، وتجنباً للتكرار.

---

(1) البقرة:190.

(2) انظر: البحر المحيط: 242/2.

(3) البقرة:193.

(4) البحر المحيط: 246/2.

(5) البقرة:213.

حذف المضاف:

جاء الحذف في المضاف في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، وذلك اعتماداً على فهم السامع وعلمه بالمحذوف، فإذا حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه، ومنه قوله تعالى:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾[1]، والمراد: واسأل أهل القرية، واسأل أصحاب العير وهذا الحذف هو من باب الإيجاز والاختصار.

وقد ورد هذا الحذف في سورة البقرة في ثلاثة مواضع هي:

3- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾[2]، وقد حذف المضاف قبل قوله:" أربعين ليلة"، والتقدير:"واعدهم قضاء أربعين يوماً"[3].

4- قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[4]، وهنا حذف المضاف في قوله" أفاض الناس"، والتقدير:" ثم أفيضوا من حيث أفاض بعض الناس"[5].

5- قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[6]، فقد حذف المضاف قبل لفظ الجلالة" الله"، والتقدير: إلا أن يأتيهم عذاب الله أو أمر الله في ظلل من الغمام[7].

---

(1) يوسف:82.

(2) البقرة:51.

(3) البحر المحيط:322/1.

(4) البقرة:199.

(5) الرسالة للشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، ط 1309 هـ :61/1.

(6) البقرة:210.

(7) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ابن عبد السلام الشافعي، دار الحديث:4.

حذف المضاف إليه:

إن الأصل في الكلام عدم حذف المضاف إليه؛ ذلك أنه يعرف المضاف أو يخصصه، فإذا قلت: باب المدرسة، فالإضافة تفيد التعريف، إذا قلت: باب مدرسة فالإضافة هنا تفيد التخصيص.

وقد ورد حذف المضاف إليه في سورة البقرة في سبعة مواضع وهي:

1- حذفه في المنادى إذا جاء مضافاً إلى ياء المتكلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[1]،فقد حذف المضاف إليه في قوله:" يا قوم"، حيث "حذف ياء المتكلم اكتفاءً بالكسرة، وهذا يجوز في النداء خاصة لأنه لا يلبس"[2].

2- ويأتي حذف المضاف إليه بعد ظروف الغايات مثل" قبل وبعد"، فإذا حذف المضاف إليه بعدها بنيت على الضم،" وإنما بنوا هذا الضرب على الضمة دون الفتحة والكسرة؛ لأنه يعرب بالنصب والخفض دون الرفع، فلو بنوه على أحدهما التبست حركة بنائه بحركة إعرابه"[3]، والضمة على آخر هذه الظروف دالة على قطعها عن الإضافة، أي حذف المضاف إليه، ومما جاء على ذلك في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[4]، وقد جاء ظرف الزمان" قبل" مبنياً على الضم؛ لقطعه عن الإضافة، وتقدير الكلام قبل الحذف:" وكانوا من قبل هذا"[5].

---

(1) البقرة:54.

(2) التبيان في إعراب القرآن للعكبري :1/64.

(3) الأمالي لابن الشجري، تحقيق:د. محمود الطناحي، ط1، 1992، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1/74.

(4) البقرة:89.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: 1/171.

3- قوله تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[1]، فقد حذف المضاف إليه بعد ظرف الزمان" قبل"؛ لذلك بني على الضم، والتقدير: كما سئل موسى من قبل سؤالكم هذا.

4- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2]، حيث حذف المضاف إليه بعد ظرف الزمان" بعد" الذي جاء مبنياً على الضم والتقدير: فلا تحل له بعد هذا، أي "من بعد هذا الطلاق الثالث"[3] حتى تنكح زوجاً غيره.

5- ويحذف المضاف إليه بعد " بعض وكل" ومنه قوله تعالى: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[4]، فقد حذف المضاف إليه بعد" بعض" الثانية والتقدير: أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعضه.

6- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[5]، فقد حذف المضاف إليه بعد" كل" إذ إنها جاءت منونة، والتنوين عوض عن المحذوف، والتقدير:" كل من جعلوا لله ولداً له قانتون"[6].

7- قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[7]، وفي هذه الآية جاءت " كل" منونة لقطعها عن الإضافة والتنوين عوض عن الإضافة، والتقدير: " لكل أهل صقع من المسلمين وجهة"[8].

---

(1) البقرة:108.

(2) البقرة:230.

(3) البحر المحيط : 477/2.

(4) البقرة: 85.

(5) البقرة:116.

(6) الكشاف للزمخشري: 89/1.

(7) البقرة:148.

(8) البحر المحيط :36/2.

جدول بياني لإحصاء مواضع عارض الحذف في سورة البقرة

نوع الحذف	الآيات التي ورد فيها العارض	عدد آيات العارض
الحذف الواجب حذف خبر المبتدأ بعد لولا	64،250	2
حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة	32، 83، 113، 118، 165، 200، 219، 240 ، 241، 285	10
حذف الفعل الناصب في أسلوب الإغراء	135، 138	2
الحذف في العناصر الإسنادية الجملة الاسمية حذف المسند إليه(المبتدأ)	18، 19، 58، 117، 147 ، 154، 185، 206، 220، 229، 237، 265، 282، 283	14
حذف المسند (الخبر)	196	1
الجملة الفعلية حذف الفاعل	4، 25، 27	3
حذف الجملة الفعلية من الفعل والفاعل	60، 128، 196	3
الحذف في العناصر غير الإسنادية حذف المفعول به	20 ، 24، 60، 61، 71، 100، 115، 127، 152، 160، 166، 187، 189، 195، 221، 258، 286	17
حذف المفعول به الثاني	51، 148، 200، 282	4
حذف عائد الموصول	23، 30، 32، 33، 41، 72، 77، 79، 93، 102، 170، 202، 228، 262، 281	15
حذف التمييز	196، 234	2

حذف الحال	79، 127، 185	3
حذف الموصوف	26، 35، 78، 83، 106، 165	6
حذف ياء النداء	126، 127، 128، 129، 200، 201، 286	7
حذف جملة جواب الشرط	31، 111، 120، 145، 180، 196، 286	7
حذف حرف الجر	26، 59، 235، 253	4
حذف شبه الجملة من الجار والمجرور	34، 40، 47، 68، 119، 140، 155، 160، 161، 173، 190، 193، 213	13
حذف المضاف	51، 199، 210	3
حذف المضاف إليه	54، 85، 116،89، 148، 108، 230	7

ويتبين من الجدول أن الحذف في سورة البقرة قد شمل كل أجزاء الكلام من اسم وفعـــل وحـــرف، وحذف جملة بأكملها في بعض المواضع.

الفصـــل الثانـي

عارض التقديم والتأخير

المبحث الأول:

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

المبحث الثاني:

عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

عارض التقديم والتأخير

إن لكل لغة نظامها الخاص بها وكذا منطقها، ويحسن بالمتكلم أن يراعيه بل ويتمسك به شرطاً من شروط الفهم والإفهام، وإذا أخل المتكلم بهذا النظام حكم السامع على كلامه بالغرابة والشذوذ؛ لذلك فإن كل لغة تخضع في ترتيب كلماتها لنظام معين، ويلتزم هذا الترتيب في تكوين الجمل، فإذا اختل في ناحية من نواحيه لم يحقق الكلام الغرض منه.

و ما التقديم و التأخير إلا ترتيب أو إعادة ترتيب بين أجزاء الكلام، وهو مبحث من مباحث النحو وباب من أبوابه، وأسلوب من أساليب البلاغة ومظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، يقول عبد القاهر الجرجاني عن التقديم والتأخير[1]: " باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال يفتر لك من بديعة ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان".

وقد عده ابن جني في خصائصه من علامات شجاعة العربية[2]؛ ذلك أن الشجاعة في مثل هذا الكلام تحمله على الجولان في جوانب المعاني كيف يشاء، ويقول عنه الزركشي[3]:" هو أحد أساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق".

مفهوم الرتبة:

الترتيب ضرورة في التركيب اللغوي، فلا يستطيع أي تركيب لغوي أداء ما يقصد به من التعبير عن الأفكار الذهنية، أو العلاقات الاجتماعية بدون التزام دقيق معين يشمل صيغ هذا التركيب ومفرداته،" ومن غير هذا التنظيم بين الصيغ والمفردات يضطرب التركيب اللغوي، ويصبح جمجمة بألفاظ لا رابط بينها ولا اتصال"[4]. وقد عرف د. تمام حسان الرتبة بأنها: " قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه"[5].

---

(1) دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني:106.

(2) الخصائص: 362/1.

(3) البرهان في علوم القرآن:233/3.

(4) الظواهر اللغوية في التراث النحوي،: 234.

(5) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: 209.

وبالرغم من أن التقديم والتأخير في بناء الجملة العربية يعد أحد المطالب الاستعمالية، إذ يعرض لبناء الجملة أن يقدم بعض عناصرها ويؤخر بعضها الآخر إلا أن الأصل اللغوي يفترض أن يكون هناك ترتيب معين بين أجزاء الجملة، مثل: ترتيب المبتدأ والخبر وترتيب الفعل والفاعل، " فالفاعل مثلاً تحدد رتبته برتبة الفعل، وإنما يكون الترتيب في اللفظ دون المعنى"[1].
والتقديم والتأخير في الجملة لا يقع اعتباطاً إذ إن الإخلال في ترتيب عناصر الجملة يعد إخلالاً بالفصاحة،وإن المحافظة على الرتبة في الكلام تعد من شروط الفصاحة في الكلام.

الإعراب وحفظ الرتبة:

إن العلامة الإعرابية تتيح للجملة أن تتسع في التقديم والتأخير ما أمكن، فحركات الإعراب هي التي أتاحت المرونة للعربية، وبفضلها يستطيع الكاتب أو المتحدث أن يتصرف في الجملة، فيراعي دواعي التقديم والتأخير دون أن يتقيد بالقوانين النحوية الثابتة، فالمفعول يقدم ويظل مفعولاً؛ لأنه منصوب، والفاعل يقدم على المفعول ويظل فاعلاً؛ لأنه مرفوع، " إلا أن هذه الحرية التي يتيحها الإعراب ليست مطلقة"[2] .

فهناك ضوابط في الجملة تحد من حرية ترتيب عناصرها الأساسية برغم وجود علامات الإعراب، فهي لا تغير مواقعها إلا بموجب قواعد خاصة مثل: قواعد تقديم المفعول على الفاعل، وقواعد تقديم المفعول على الفعل والفاعل معًا، فمثلاً في قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾[3]، فإحداهما كما يقول العكبري هي الفاعل والأخرى هي المفعول، " ويصح في المعنى العكس إلا أنه يمتنع في الإعراب على ظاهر قول النحويين؛ لأن الفاعل والمفعول إذا لم يظهر فيهما علامة الإعراب أوجبوا تقديم الفاعل في كل موضع يخاف فيه اللبس، فعلى هذا إذا أمن اللبس جاز تقديم المفعول كقولك:" كسر عيسى العصا"[4]. إذن فالإعراب له دور واضح في حرية الرتبة في العربية، واحترام الرتبة يكون ضرورياً عند غياب هذه العلامات، وفي هذا تنبيه على أن التقديم والتأخير وحريتهما في الجملة مرتبطان بالإعراب وأنه لا تقديم ولا تأخير عند غياب هذا الضابط.

---

(1) نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم السهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع: 402.

(2) ضوابط التقديم وحفظ المراتب في النحو العربي، رشيد بلحبيب ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1998: 21.

(3) البقرة:281.

(4) التبيان للعكبري: 119.

أمن اللبس وحفظ الرتبة:

إن غاية أي نظام لغوي الإفادة والتفاهم، وتبليغ الفكرة دون لبس، فالإفادة إذن وعدم اللبس هما شرطان لأي عملية تواصل سواء أكانت مشافهة أم كتابة، وقد فهم اللغويون العرب هذه الظاهرة فهماً صحيحاً، يقول الجاحظ[1]:" يكفي من حفظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع"، ومتى زالت الفائدة أو التبست صار الكلام عبارة عن ألفاظ متراكمة، والإفهام يستوجب الترتيب في اللغة حتى لا يقع اللبس، وإن من أهم مصادر اللبس العدول عن أصل الوضع بواسطة الحذف والتقديم والتأخير.

القيمة البلاغية للتقديم والتأخير:

لا يرد التقديم والتأخير اعتباطاً في نظم الكلام وتأليفه، "وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي"[2]، وتقديم بعض الألفاظ وتأخيرها في مواضع إنما يحدث إما لكون السياق في كل موضع يقتضي ما وقع فيه ، وإما لقصد التفنن في الفصاحة وإخراج الكلام على عدة أساليب، ويورد صاحب البرهان الأسباب الداعية للتقديم والتأخير[3]:

1- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه؛ كتقديم الفاعل على المفعول، والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها، نحو: جاء زيد راكباً.

2- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى، كقوله تعالى:﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[4]، فلو أخر قوله: " من آل فرعون" فلا يفهم أنه منهم.

3- أن يكون التأخير مخلاً بالمقصود كقوله تعالى:﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[5]، بتقديم الحال" من قومه" على الوصف" الذين كفروا"، فلو تأخر لتوهم أنه من صفة الدنيا.

---

[1] البيان والتبيين للجاحظ، تعليق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1985: 1/ 87.

[2] في البلاغة العربية" علم المعاني"، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1985 : 149.

[3] انظر: البرهان في علوم القرآن:3/ 232-236.

[4] غافر:28.

[5] المؤمنون:33.

4- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب، فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة، كقوله تعالى: ﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1]، وهو أشكل بما قبله، لأن قبله قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾[2].

5- العظمة والاهتمام، فمن عادة العرب الفصحاء أنهم يقدمون ما شأنه أهم مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[4] فقدم الصلاة والعبادة للاهتمام بها.

6- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[5]، والأصل " الجن شركاء"، وقدم؛ لأن المقصود التوبيخ، وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله.

7- الاختصاص، وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل، مثل قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[6]، أي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك.

8- وقد أرجع الجرجاني السبب في التقديم والتأخير عند أهل البلاغة إلى العناية والاهتمام، فالمتقدم عنده هو موضع الاهتمام وتكون العناية به أشد.

وتتحدد الغاية من التقديم والتأخير حسب المراد من الكلام، " فالتقديم يرتبط بالمواقف"[7]، وما يراد منه ودلالات الكلام عليه.

---

(1) إبراهيم:51.

(2) إبراهيم: 49.

(3) البقرة:43.

(4) الفاتحة:5.

(5) الأنعام:100.

(6) الفاتحة:5.

(7) انظر: بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، د. توفيق الفيل، ط1، 1998: 133.

أنواع التقديم والتأخير:

جعل الجرجاني التقديم على ضربين[1]:

الأول: ما يكون التقديم فيه على نية التأخير، وفي هذا التقديم لا يتحول المتقدم عن أصله؛ كتقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ مثل قولنا: " في البيت رجل" ، أو تقديم المفعول به على الفاعل، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾[2] ،فقد تقدم المفعول به لفظ الجلالة" الله" على الفاعل" العلماء" فهنا تقديم في اللفظ دون الرتبة، فالمتقدم لم يحول عن أصله؛ لأن كل عنصر من عناصر الجملة احتفظ بأصالته. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[3]، وفي هذه الآية تقدم المفعول به" فريقاً" على الفاعل، ولكن ظلت الجملة الفعلية محتفظة بفعليتها، وهذا الضرب من التقديم والتأخير هو ما يعنينا في بحثنا هذا.

الثاني: ما كان التقديم فيه ليس على نية التأخير بحيث تحول المتقدم عن أصله، ويأخذ حكماً جديداً، وذلك مثل تقديم المفعول به في أسلوب الاشتغال مثل قولنا: " عمروٌ ضربته" فيتحول الاسم" عمرواً" من المفعولية إلى الابتداء، والأصل: ضربت عمرواً، وعند تقدم المفعول به صار مبتدأً " عمروٌ ضربته".

ومن ذلك تقديم الخبر المعرفة على المبتدأ المعرفة نحو قولنا: " زيدٌ أخوك" ، وعند التقديم نقول: أخوك زيد، فتحول الخبر " أخوك" عند التقديم إلى مبتدأ وتحول المبتدأ " زيد " إلى خبر.

ويقسم د. علي أبو المكارم الترتيب في التركيب اللغوي إلى نوعين[4]:

أولهما: الترتيب الداخلي: ويشمل ترتيب الأصوات والصيغ والمفردات بحيث تعبر عن الدلالات المقصودة تعبيراً دقيقاً.

ثانيهما: ترتيب بين الصيغ والمفردات، بحيث لا تفقد الصيغ معانيها المقصودة، ولا تخرج عن غايتها المنشودة، ويقول د. علي أبو المكارم: إن هذا التأثير يخضع إلى مؤثرات ثلاثة:

---

(1) انظر: دلائل الإعجاز: 106، 107.

(2) فاطر:28.

(3) البقرة:87.

(4) انظر: الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم: 233.

1- التأثير في المضمون: " فكل ما يغير معنى الكلام ويؤثر في مضمونه، وحكمه التصدر فيجب أن يكون في صدر الجملة، كحروف النفي والتنبيه والاستفهام والتحضيض وإن وأخواتها"[1].

2- التأثير في العمل: فالأصل أن العامل يتقدم على المعمول وأن المعمول تابع للعامل، ومحور الاختلاف بين العوامل هو تعدد مستوياتها من حيث القوة و الضعف.

3- الترابط في الصيغ: "وهو العلاقة الخاصة التي تربط بين الصيغ بعضها ببعض بحيث يتحتم عند وجود شيء من هذه الصيغ وجود ما ترتبط به، ثم وجود نظام خاص يحكم العلاقة بينهما"[2]، فمثلاً الصلة لا تتقدم على الموصول، والفاعل لا يتقدم على فعله، والمضاف إليه لا يتقدم على المضاف، والمجرور لا يتقدم على حرف الجر، وهذا ما يسمى بالرتب المحفوظة، وهي عند ابن السراج ثلاثة عشر باباً وهي[3]:

- الصلة والموصول.
- توابع الأسماء وهي الصفة والبدل والعطف.
- المضاف إليه.
- الفاعل.
- الأفعال التي لا تتصرف مثل: نعم وبئس وفعل التعجب.
- التمييز.
- الصفات العاملة عمل الفعل؛ كاسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة.
- العوامل في الأسماء والحروف؛ كحروف الجر، وأدوات الشرط، وإن وأخواتها، ونواصب الفعل المضارع وجوازمه.
- الحروف التي لها صدر الكلام؛ كهمزة الاستفهام، ولا النافية للجنس.
- تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى.
- أن يفرق بين العامل والمعمول بما ليس فيه سبب وهو غريب منه.
- التقديم إذا وقع اللبس على السامع نحو: ضرب موسى عيسى.
- إذا كان العامل معنى الفعل ولم يكن فعلاً نحو: "هذا زيدٌ منطلقاً "فلا يجوز "هذا منطلقاً زيد".

---

[1] الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط1، 1985: 224/1، 243.

[2] انظر: الظواهر اللغوية، علي أبو المكارم: 327.

[3] انظر: الأصول في النحو: 223/2 وما بعدها.

أما من حيث التقديم والتأخير في الرتبة فهناك أبواب نحوية متقدمة الرتبة كالمبتدأ والفعل، وهناك أبواب متأخرة الرتبة كالخبر والفاعل، والتوابع ؛ كالصفة والتمييز والمضاف إليه. وأي تقديم أو تأخير في هذه الأبواب يعد عارضاً من عوارض التركيب.

وصحة التقديم والتأخير بين عناصر الجملة يقتضي أمن اللبس فإن لم يؤمن اللبس لم يجز التقديم والتأخير، " وللمتكلم أن يقدم أو يؤخر بحسب مقاصده في المعنى"[1] بقصد عدم الإخلال بالمعنى بشرط الإفهام والإفادة، " فكل اختلاف في الترتيب يترتب عليه اختلاف في المعنى"[2]، وهذا كله خاضع لقصد المتكلم وما يريد التعبير عنه من المعاني التي تدور في داخله، وهو خاضع للسياق وما يقتضيه المقام.

[1] الخلاصة النحوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2005: 83.

[2] انظر: في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة، عالم المعرفة جدة، ط1 ، 1984 :90.

المبحث الأول

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية

تقديم الخبر على المبتدأ.

التقديم والتأخير في باب النواسخ:

أ- التقديم والتأخير في باب كان وأخواتها.

ب-التقديم والتأخير في باب إن وأخواتها.

المبحث الأول

عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية:

أولاً: تقديم الخبر على المبتدأ

يرى النحويون أن الأصل في الجملة الاسمية تقديم المبتدأ وتأخير الخبر؛ ذلك أن " المبتدأ محكوم عليه فحقه التقديم ليتحقق تعلقه، فيكون حق الخبر التأخير لأنه محكوم به"[1].
إلا أننا قد نجد بعض الأسباب التي تجعل هذا الأصل واجب الالتزام به لا يصح العدول عنه، كما توجد أسباب توجب عكس ذلك، وتفرض ذكر المحكوم به " الخبر" قبل المحكوم عليه" المبتدأ".
والعلاقة الترتيبية بين المبتدأ والخبر لها ثلاث حالات وهي:

1- وجوب تقدم المبتدأ على الخبر.
2- وجوب تأخر المبتدأ عن الخبر.
3- جواز الأمرين، أي جواز تقديم الخبر أو تأخيره، وتأخير المبتدأ أو تقديمه.

والذي يعنينا في دراستنا هو ما خرج عن الأصل، وهي الحالة الثالثة، والتي يجوز فيها التقديم والتأخير بين أركان الجملة الاسمية" المبتدأ والخبر".
وقد اختلف النحاة في جواز تقديم الخبر على المبتدأ فأجازه البصريون واحتجوا على ذلك بقولهم: " إن الخبر وإن كان مقدماً في اللفظ إلا أنه متأخر في التقدير"[2].

أما الكوفيون فمنعوه واحتجوا على ذلك بقولهم: " إنما قلنا لا يجوز لأنه يؤدي إلى تقدم ضمير الاسم على ظاهره، ولا خلاف في أن رتبة ضمير الاسم أن يكون بعد ظاهره"[3]، و الأرجح هو ما ذهب إليه البصريون بجواز تقديم الخبر على المبتدأ؛ لأنه جاء في كلام العرب وجاز تقديمه لكثرة استعماله.

---

[1] انظر: التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم، ط1، 1997: 170/1.

[2] انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 68/1، 69.

[3] انظر: شرح المفصل: 92/1، 93.

حالات جواز تقدم الخبر على المبتدأ:

أجاز النحويون أن يتقدم الخبر على المبتدأ في حالات معينة[1]:

- يجوز تقديمه إن لم يوهم ابتدائية الخبر، أو فاعلية المبتدأ.
- إن لم يقترن بالفاء أو بإلا لفظاً أو معنى في الاختيار.
- ألا يقترن بلام الابتداء أو ضمير الشأن، أو أداة استفهام أو شرط.

ويقع تقديم الخبر على المبتدأ عند النحاة لغرض" التنبيه على أن المتقدم خبر لا نعت حتى لا يقع اللبس بين الخبر والنعت لما بينهما من تقارب"[2]، وبما أن الخبر أقوى في الدلالة على المعنى من النعت، ونظراً لأنه عمدة وليس فضلة؛ لذلك تقدم الخبر على المبتدأ ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[3].

أما من ناحية بلاغية فتقديم الخبر على المبتدأ يهدف إلى أغراض متعددة؛ كالاهتمام والقصر والافتخار " ويقع للتشويق إلى ذكر المسند إليه فيكون له وقع في النفس ومحلٌ من القبول"[4].
ويهدف أحياناً إلى التخصيص، كقولنا: " زيد قائمٌ " إخبار لمن يجهل قيامه، وقولنا: " قائمٌ زيد " إخبار لمن يعرف زيداً وينكر انطلاقه، وعندما نقول : " منطلق زيد" فإن تقديم الخبر على المبتدأ في هذه الحالة يفيد اختصاص زيد بهذه الصفة من بين سائر الصفات.
وتتعدد الأغراض من تقديم الخبر على المبتدأ وتختلف حسب المراد من المعنى، وما يقصد إليه المتكلم حسب ما يقتضيه المقام.

---

(1) انظر: شرح التسهيل: 1/296-300 .

(2) انظر: البلاغة فنونها وأفنانها" علم المعاني"، د. فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط5، 1998: 299، 230.

(3) البقرة:36.

(4) انظر: أساليب بلاغية" الفصاحة، البلاغة، المعاني"، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، ط1، 1998 : 171.

وقد ورد تقدم الخبر على المبتدأ في سورة البقرة في مواضع كثيرة ومتنوعة:

أولاً: تقدم الخبر المفرد على المبتدأ وقد ورد في موضع واحد وهو:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، وهنا تقدم الخبر" سواء" على المبتدأ " أأنذرتهم"، والتقدير: إنذارك وعدم إنذارك لهم سواء، " ويجوز أن تكون" سواء" مبتدأ خبره أأنذرتهم أم لم تنذرهم"[2]، وغرض التقديم هنا اختصاص الخبر بالمبتدأ وقصره عليه،وقد جاء الخبر مفرداً مرتبطاً بالجار والمجرور" عليهم".

ثانياً: تقدم الخبر" شبه الجملة من الجار والمجرور" على المبتدأ:

وقد ورد في سورة البقرة في ثلاثين موضعاً نذكر منها:

1- قوله تعالى:﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" لهم" على المبتدأ "عذاب"، وهنا أفاد التقديم اختصاص الكفار بالعذاب العظيم،" فقوله "لهم عذاب" مبتدأ وخبر، أو فاعل عمل فيه الجار"[4].

2- قوله تعالى:﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[5]، حيث قدم خبر المبتدأ" في قلوبهم" على المبتدأ" مرض" ، وقدم خبر المبتدأ " لهم" على المبتدأ" عذاب"؛ وذلك ليخصص المرض والعذاب في قلوب الكافرين فهو خاص بهم دون غيرهم.

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[6]، حيث قدم الخبر " لهم" على المبتدأ " أزواج" ، وقوله" فيها" ظرف للاستقرار ولا يكون الخبر؛ لأن الفائدة تقل ، إذ الفائدة في جعل الأزواج لهم، " وفيها " الثانية تتعلق بخالدون"[7].

---

(1) البقرة:6.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن لابن الانباري: 49.

(3) البقرة:7.

(4) التبيان في إعراب القرآن للعكبري:23.

(5) البقرة:10.

(6) البقرة:25.

(7) التبيان للعكبري:42.

4- قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1]، حيث قدم خبر المبتدأ " لكم" على المبتدأ " مستقر"، " والجملة يجوز أن تكون حالاً والتقدير: اهبطوا متعادين مستحقين الاستقرار"[2].

5- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[3]، حيث قدم خبر المبتدأ " في ذلكم" على المبتدأ " بلاء" وفي هذا التقديم تخصيص لهم بما لحقهم من فرعون وتعذيبه.

6- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[4]،وقد تقدم خبر المبتدأ" لهم" على المبتدأ" أجرهم"، "وعند الأخفش أن أجرهم مرفوع بالجار"[5].

7- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]، حيث قدم خبر المبتدأ" للكافرين" على المبتدأ " عذاب"؛ ليخص الكافرين بالعذاب دون غيرهم.

8- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[7]، " فله ملك السموات" مبتدأ وخبر في موضع خبر أن[8]، فقد قدم خبر المبتدأ " له" على المبتدأ" ملك" ، " ويجوز أن يرتفع " ملك" بالظرف عند الأخفش[9].

9- قوله تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[10]، حيث قدم خبر المبتدأ " له" على المبتدأ " أجره".

---

(1) البقرة:36.

(2) التبيان :53.

(3) البقرة:49.

(4) البقرة:62.

(5) التبيان للعكبري:71.

(6) البقرة:104.

(7) البقرة:107.

(8) التبيان للعكبري:103.

(9) المرجع السابق:103.

(10) البقرة:112.

10- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]، حيث قدم خبر المبتدأ " لهم" على المبتدأ " خزي" ، وكذلك قدم خبر المبتدأ " لهم" الثانية على المبتدأ " عذاب" وفي هذا التقديم تخصيص للخزي والعذاب بالكفار وحدهم.

11- قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[2]، وهنا تقدم الخبر شبه الجملة " لله" على المبتدأ" المشرق" فموضع الشروق والغروب هما لله وحده وليس لأحد آخر من دون الله. وفي هذا التقديم تخصيص فالخبر وهو الإتيان بالشمس من المشرق وغروبها من المغرب هو أمر خاص بالله تعالى، فله أن يكلف عباده باستقبال أي مكان أو أي جهة شاء، و قدم خبر المبتدأ ظرف المكان" ثَمَّ" وهو اسم إشارة للمكان البعيد على المبتدأ لفظ الجلالة" الله " والجملة في محل جزم على أنها جواب الشرط"[3]، وقدم الخبر لأهميته وتعلقه بشعيرة تعبدية ، وهي أعظم شعيرة في الإسلام وهي الصلاة، وهي التي يتوخى المسلم أن يؤديها على الوجه الأكمل، ولربما عرض له عارض من سفر أو ليل، فيتعذر عليه معرفة الجهة التي يتطلبها، فإن هو تحرى واجتهد فثم وجه الله؛ لذلك أتى بالخبر مقدماً؛ لأنه يعنيه ذلك ويتطلبه لأهميته في شأن عبادته.

12- قوله تعالى:﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4]

حيث تقدم الخبر شبه الجملة" لها" على المبتدأ " ما" الموصولة، وكذلك الخبر " لكم" على المبتدأ " ما " الموصولة. والآية هنا تعني أن" أحداً لا ينفعه كسب غيره متقدماً كان أو متأخراً" وكما أن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما اكتسبتم"[5]، وتقديم المسند " لها ولكم" جاء لقصر المسند إليه على المسند.

13- قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾[6]، حيث تقدم خبر المبتدأ شبه الجملة" لنا" على المبتدأ " أعمالكم" ، وكذلك شبه الجملة خبر المبتدأ " لكم" على المبتدأ " أعمالكم" ، وقد قدم الخبر على المبتدأ؛ ليدل على "

---

(1) البقرة: 114.

(2) البقرة:115.

(3) تفسير أبي السعود: 243/1.

(4) البقرة:134.

(5) الكشاف للزمخشري:95/1.

(6) البقرة:139.

أن" العمل هو أساس الأمر وبه العبرة، وكما أن لكم أعمالاً يعتبرها الله في إعطاء الكرامة ومنعها فنحن كذلك"[1]، وهذا يسمى قصر القلب، فأعمالنا الصالحة لا تنفعكم، وأعمالكم القبيحة وبالها عليكم، ولا يلحقنا من جرائها ضرر.

14- قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[2]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" عليهم" على المبتدأ " صلوات" ، وجاز هنا أن ترفع صلوات بالجار؛ لأنه قد قوي بوقوعه خبراً ومثله قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[3]، ويجوز أن تكون " أولئك" مبتدأ ، " وصلوات" مبتدأ ثانٍ، " وعليهم" خبر المبتدأ الثاني، والجملة خبر " أولئك"[4].

15- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" لهم" على المبتدأ " عذاب"، وفي هذا تخصيص من الله لهم بالعذاب وحدهم دون غيرهم.

16- قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[6] ، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" لكم " على المبتدأ " حياة" ، وفي هذه الآية من المعاني العظيمة لما جاء فيها من تقديم وتأخير وتعريف بالقصاص وتنكير للحياة، فالقصاص هو الحياة العظيمة وهو سببها؛ لما فيه من استبقاء للأرواح، وحفظ للنفوس ، فكأن الحياة لا تكون ولا تستمر إلا بالقصاص[7].

17- قوله تعالى:﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[8]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" فيهما" على المبتدأ " إثم"، وكأن الإثم الكبير مختص بالخمر والميسر،

---

(1) الكشاف للزمخشري: 97/1.

(2) البقرة:157.

(3) البقرة:161.

(4) التبيان للعكبري: 129.

(5) البقرة:174.

(6) البقرة: 179.

(7) انظر: الكشاف للزمخشري: 109/1.

(8) البقرة:219.

فهما لا يحصل منهما فائدة، ولا يتأتى من جرائهما إلا الذنوب ومعصية الله وليس أي شيء آخر فيه منفعة للإنسان.

18- قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]، حيث قدم الخبر شبه الجملة" للذين" على المبتدأ " تربص" وجاء التقديم بهدف التشويق، " وللذين " يؤلون: اللام متعلقة بمحذوف وهو الاستقرار، وهو خبر، والمبتدأ " تربص"، وعلى قول الأخفش هو فعل وفاعل[2].

19- قوله تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[3]، وقوله: " وللمطلقات متاع" ابتداء وخبر"[4]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" للمطلقات" على المبتدأ " متاع" ، وكأن المتاع خاص بالمطلقات وفي هذا إعلان لحقوق النساء واهتمام بالخبر المتعلق بهن.

20- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[5]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" فيه" على المبتدأ" سكينة" للتخصيص.

21- ومن صور تقديم الخبر " شبه الجملة" على المبتدأ إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً" من، ما "، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[6]، حيث قدم خبر المبتدأ شبه الجملة" منه" على المبتدأ " من" .

22- قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[7].

23- قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[8]، فقوله " في كل سنبلة مائة حبة " ابتداء وخبر في

---

[1] البقرة:226.

[2] التبيان للعكبري: 180.

[3] البقرة:241.

[4] التبيان للعكبري: 192.

[5] البقرة:248.

[6] البقرة:253.

[7] البقرة:255.

[8] البقرة:261، وللمزيد انظر: الآيات :264،262، 275، 279 ، 284 ، 285 ، 286.

موضع جر صفة لـ" سنابل" ، فقد قدم خبر المبتدأ شبه الجملة " في كل سنبلة " على المبتدأ " مائة"، " ويجوز أن يرفع " مائة حبة" بالجار؛ لأنه اعتمد لما وقع صفة"[1].

ثانياً: عارض التقديم والتأخير في باب النواسخ:

الأفعال الناسخة: تقديم خبر كان وأخواتها:

كان وأخواتها أفعال ناسخة تدخل على الجملة الاسمية " فترفع المبتدأ تشبيهاً بالفاعل، ويسمى اسمها، وتنصب خبره تشبيهاً بالمفعول ويسمى خبرها"[2]، وهي لا تدخل على الجمل الاسمية كافة بل على الجمل الاسمية الصالحة لدخولها ، والتي استوفت شروطاً محددة في كل من ركني الإسناد فيها" المبتدأ والخبر" أما المبتدأ فيشترط فيه[3]:

1- أن لا يلزم الصدارة؛ كأسماء الاستفهام والشروط وكم الخبرية والمقرون بلام الابتداء.
2- أن لا يكون واجب الحذف؛ كالمخبر عنه بنعت مقطوع.
3- أن لا يلزم الابتدائية بنفسه أو بغيره؛ مثل: المبتدأ الواقع بعد " إذا" الفجائية، ولولا الامتناعية.
4- أن لا يلزم عدم التصرف؛ نحو: طوبى للمؤمن، وويل للكافر، وسلام عليك.
5- أن لا يكون مما لزم الابتداء بواسطة، وذلك مثل مصحوب " إذ" الفجائية نحو قولك" خرجت فإذا زيد بالباب".

ويشترط في الخبر ألا يكون جملة طلبية، وقد اختلف النحاة حول عامل الرفع في اسم كان ، فقد ذهب البصريون إلى أن "كان" هي التي تنسخ المبتدأ وترفعه، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنها لم تعمل في الاسم وإنما هو مرفوع قبل دخولها عليه.

وأخوات كان هي ثلاثة عشر فعلاً هي: كان، وأصبح، وأضحى، وظل، وأمسى، وبات، وصار، وليس، وهذه تعمل بلا شروط، وأضاف ابن مالك إلى هذه الأفعال زال، وفتئ، وبرح، وانفك، بشرط أن يسبقها نفي أو استفهام، والفعل " ما دام" المسبوق بما المصدرية الظرفية[4].

---

(1) التبيان للعكبري: 213.
(2) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 231/1.
(3) انظر: المرجع السابق، حاشية الكتاب: 231.
(4) التصريح بمضمون التوضيح:1/ 183.

وإذا دخل أي فعل من هذه الأفعال على الجملة الاسمية حدث تغير في الوظيفة الإعرابية ومثله في المعنى، أما التغير في الوظيفة الإعرابية فيتمثل في نصب الخبر في الجملة الاسمية مع بقاء المسند إليه " المبتدأ" مرفوعاً،" أما التغير في المعنى فيدور حول ربط الحكم المستفاد من الجملة الاسمية بالزمن المستفاد من " كان وأخواتها " سلباً وإيجاباً"[1]؛ ذلك أن هذه الأفعال لا تحمل أحداثاً كما تحملها بقية الأفعال، وإنما اقتصرت دلالتها على الزمن فحسب؛ لذلك يصطلح عليها في التراث النحوي بالأفعال الناقصة إشارة إلى عدم وجود أحداث بها، واقتصارها على الدلالة الزمنية وحدها، فضلاً عن حاجتها إلى المنصوب وعدم اكتفائها بالمرفوع.

إذن فالأفعال الناقصة تضيف للجملة الاسمية معنى الزمن، يقول د. تمام حسان[2]:" الواضح أن الجملة الاسمية في اللغة العربية لا تشتمل على معنى الزمن، فهي جملة تصف المسند إليه ولا تشير إلى حدث ولا إلى زمن، فإذا أردنا أن نضيف عنصراً زمنياً طارئاً إلى معنى هذه الجمل جئنا بالأدوات المنقولة عن الأفعال،وهي الأفعال الناسخة فأدخلناها على الجملة الاسمية، فيصبح وصف المسند إليه بالمسند منظوراً من وجهة نظر زمنية معينة".

وتنقسم " كان وأخواتها" من حيث التصرف والجمود إلى ثلاثة أقسام[3]:

1- ما لا يتصرف بحال وهو " ليس" باتفاق النحاة؛ لأنها وضعت وضع الحروف في أنها لا يفهم معناها إلا بذكر متعلقها، و " دام" عند الفراء، وكثير من متأخري النحاة؛ لأنها صلة لما الظرفية.

2- ما يتصرف تصرفاً ناقصاً، وهو " زال وأخواتها": برح، وفتئ، وانفك، فإنه يأتي منها المضارع ولا يأتي منها الأمر ولا المصدر ولا الوصف.

3- ما يتصرف تصرفاً تاماً والمقصود بتمام التصرف إمكان الإتيان منه بالمضارع والأمر والمصدر، واسم الفاعل، وهي: كان، وأمسى، وأصبح، وأضحى، وظل، وبات، وصار،

---

(1) الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم: 78.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان:193.

(3) انظر: أوضح المسالك: 238/1.

وللتصاريف في هذين القسمين ما للماضي من أحكام: فالمضارع نحو قوله تعالى:﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[1]، والأمر نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾[2].

أما من حيث الاستعمال فتنقسم " كان وأخواتها " إلى قسمين[3]:

1- أفعال ناقصة دائماً، ولا سبيل إلى استعمالها تامة قط، فهي لا تكتفي بمرفوعها ، بل تحتاج إلى خبر وهي: فتئ، وما زال، وليس.
2- أفعال يمكن أن تستعمل تامة، وتدل على الحدث والزمن معاً وهي: كان، وأصبح ، وأضحى، وظل ، وأمسى، وبات، وصار، وبرح، وانفك.

ومن أحكام " كان وأخواتها" الترتيب، والقاعدة العامة أن الترتيب بين كان ومعموليها من الاسم والخبر جائز ما لم يوجب هذا الترتيب أو يمنعه، مع مراعاة أن الأصل تقدم " كان " يليها اسمها، يعقبه خبرها، فلا يجوز العدول عن هذا الأصل إلا لمبرر بلاغي[4].

وتقديم خبر كان على اسمها هو موضع خلاف بين النحاة، وتقع أحكام الوجوب والمنع في ثلاثة أقسام:

1- وجوب تقديم الخبر عن " كان واسمها" نحو: أين كان زيد؟، وكم كان مالك؟.
2- منع تقديم الخبر.
3- جواز تقديم الخبر ما عدا خبري ليس، وما دام.

فإذا تقدم الخبر على الاسم فهو للعناية والاهتمام، يقول ابن مالك[5]: "وتوسط أخبارهن جائز، خلافاً لابن درستويه في" ليس"، ولابن معطٍ في "دام "، نحو قوله تعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ

---

[1] مريم:20.

[2] الإسراء:50.

[3] انظر: أوضح المسالك: 238/1.

[4] انظر: المقتضب: 87/4.

[5] أوضح المسالك: 242/1.

﴿ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[1]، بنصب" البر"، ويجوز أيضاً أن يتقدم الخبر يقول ابن يعيش[2]: " لما كان المرفوع فيها كالفاعل، والفاعل لا يجوز تقديمه على الفعل لم يجز تقديم أسماء هذه الأفعال عليها، ولما كان المفعول يجوز تقديمه على الفاعل وعلى الفعل نفسه جاز تقديم أخبار الأفعال على أسمائها وعليها أنفسها، ولم يمنع من ذلك مانع".

فالخبر عنده في حكم المفعول به ؛ لذلك يجوز تقديمه، أما اسم كان فهو في حكم الفاعل لذلك امتنع تقديمه عليها أما خبرا " ليس وما دام" فقد أجاز البصريون تقدم أخبارهن عليها ما دام لا يوجد مانع من ذلك بدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[3]، أما معمول خبر كان فيجوز باتفاق أن يلي هذه الأفعال معمول خبرها إن كان ظرفاً أو مجروراً نحو: كان عندك أو في المسجد زيدٌ معتكفاً"[4].

وقد ورد تقدم خبر كان وأخواتها على اسمها في سورة البقرة وهذا التقديم يدل على أهمية الخبر، وقد ورد أيضاً تقدم معمول الخبر على الخبر،وقد جاء في أربعة عشر موضعاً وهي:

1- قوله تعالى:﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[5]، حيث قدم معمول خبر كان " أنفسهم " على خبر كان " يظلمون"، " فأنفسهم" مفعول يظلمون"[6]، وتقديم المفعول " أنفسهم" جاء للقصر، وقد حصل القصر بمجرد الجمع بين النفي والإثبات في قوله " وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون" ، وجاء التقديم أيضاً للاختصاص، فالظلم واقع منهم وواقع عليهم لا يتعداهم إلى غيرهم.

---

(1) البقرة: 177.

(2) شرح المفصل: 113/7.

(3) هود:8.

(4) انظر: أوضح المسالك: 248/1.

(5) البقرة:57.

(6) التبيان للعكبري: 65.

2- وقوله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة " منهم" على خبر كان" يسمعون" ، " وأجاز قوم أن يكون " يسمعون" صفة " لفريق"،" ومنهم" الخبر وهو ضعيف[2].

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من حرف الجر والظرف" من قبل" على خبر كان " يستفتحون" وهذا التقديم مما أجازه النحاة؛ ذلك أن الظرف والجار والمجرور يمكن التوسع فيهما.

4- قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[4]، حيث قدم خبر كان شبه الجملة" لكم" على اسم كان " الدار" ، وفي هذه الآية تعددت الأقوال: فيجوز أن تكون " خالصة" خبر كان أو حال، ويكون " عند الله" في موضع خبر كان "[5]، ويجوز أن تكون" لكم" خبر كان ، " وعند الله" ظرف، وسوغ أن يكون خبر كان " لكم" أن فيه تخصيصاً وتبييناً ونظيره قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[6]، فلولا " له" لم يصح أن يكون " كفواً" خبراً"[7].

5- قوله تعالى:﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[8]، حيث قدم شبه الجملة " في" المتعلق بخبر كان على الخبر" يختلفون" ، و" فيه" متعلق بيختلفون"[9].

6- قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[10]، حيث فصل بين اسم يكون " الرسول" وخبرها" شهيداً" بالجار والمجرور

---

(1) البقرة:75.

(2) التبيان للعكبري: 80.

(3) البقرة:89.

(4) البقرة:94.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي:33/2.

(6) الإخلاص:4.

(7) التبيان للعكبري:94.

(8) البقرة:113.

(9) التبيان للعكبري:107.

(10) البقرة:143.

" عليكم" وذلك لأنه يتسع فيهما ، والجار والمجرور متعلقان بـــ(شهيداً) ، وقيـــل" علـــيكم بمعنى لكم أي يشهد لكم بالإيمان وقيل: أي يشهد عليكم بالتبليغ لكم"[1].

7- قوله تعالى: ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾[2]، حيث قدم خبر يكون شبه الجملة" للنـــاس" على اسم يكون " حجة" ،" وعليكم" صفة الحجة في الأصل فقدمت وانتصبت على الحـــال، ولا يجوز أن يتعلق بالحجة؛ لئلا تتقدم صلة المصدر عليه"[3].

8- قولـــه تعـــالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[4]، وهذه الآية احتج بها النحاة على جواز تقدم خبر ليس على اسمها"([5])، فقـــد قـــدم خبر ليس " البر" على اسمه المصدر المؤول " أن تولوا" ، " فقد قرأ حمـــزة، وخـــصص " البر" بالنصب؛ لأن ليس من أخوات كان ، ويقع بعدها المعرفتان فتجعل أيهما شئت الاســـم أو الخبر، فلما وقع بعد ليس " البر" نصبه وجعل " أن تولوا" الاسم ، وكان المصدر أولـــى بأن يكون اسماً لأنه لا يتنكر والبر قد يتنكر والفعل أقوى في التعريف، وقرأ الباقون " البر" بالرفع على أنه اسم ليس وخبره " أن تولوا" تقديره: ليس البر توليتكم وجـــوهكم ، وعلـــى الأول : ليس توليتكم وجوهكم البر"[6].

9- قوله تعالى:﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[7]، حيـــث قـــدم الجـــار والمجرور" منكم " على خبر كان " مريضاً" ، وقد قدم الجـــار والمجـــرور للاهتمـــام بـــه وللتخصيص .

---

(1) الجامع للقرطبي:156.

(2) البقرة:150.

(3) التبيان للعكبري:128.

(4) البقرة:177.

(5) انظر: أوضح المسالك :242.

(6) الجامع لأحكام القرآن القرطبي: 238/2، والتبيان العكبري: 143، وتفسير الكشاف:107/1.

(7) البقرة:184.

10- قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[1]،حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عليكم" على اسم ليس وخبرها" جناح أن تبتغوا" ،فجناح اسم ليس، " وأن تبتغوا" في موضع نصب خبر ليس، أي في أن تبتغوا وعلى قول الخليل والكسائي أنها في موضع خفض" والتقدير: ليس جناح في أن تبتغوا فضل الله"[2].

11- قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ ﴾[3]، حيث قدم خبر يكون شبه الجملة " له " على اسم يكون" الملك" ، وقد يجوز أن يكون الخبر " علينا وله " حال ، ويجوز أن يكون " تامة " و" له" متعلقاً بها و " علينا" حال والعامل فيه يكون"[4].

12- قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَابٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾[5]، حيث قدم خبر تكون شبه الجملة " له" على اسم تكون " جنة".

13- قوله تعالى:﴿ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾[6]،حيث قدم خبر ليس شبه الجملة " عليك" على اسم ليس" هداهم" ، وهنا قدم الجار والمجرور تخصيصاً واهتماماً. "أي لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين إلى فعل ما أمروا به من المحاسن والانتهاء عما نهوا عنه من القبائح وإنما الواجب عليك الإرشاد إلى الخير والحث عليه والنهي عن الشر والردع عنه لما أوحي إليك من الآيات"[7]، " وإن أمر القلوب وهداها وضلالها ليس شأن أحد من خلق الله ولو كان هو رسول الله ﷺ ، إنه أمر الله وحده، فهذه القلوب من صنعه ولا يحكمها غيره ولا يصرفها سواه ، ولا سلطان لأحد عليها إلا الله، وما على الرسول إلا البلاغ ، أما الهدى فهو بيد الله ولا سلطان لأحد عليها إلا الله"[8].

---

(1) البقرة:198.
(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، 413/2.
(3) البقرة:247.
(4) التبيان للعكبري:197.
(5) البقرة:266.
(6) البقرة:272.
(7) تفسير أبي السعود:409/1.
(8) في ظلال القرآن، سيد قطب، بيروت، دار الشروق، ط13، 1407 :1/314.

14- قوله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة خبر ليس " عليكم" على اسم ليس "جناح" والتقدير: ليس جناح عليكم.

تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها:

تدخل إن وأخواتها على الجملة الاسمية فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها ،وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهناك شروط لدخولها على الجملة الاسمية فهي لا تدخل على جملة فيها حذف المبتدأ، كما لا تدخل على مبتدأ لا يخرج عن الابتدائية مثل " ما التعجبية" ، ولا تدخل على مبتدأ يجب له التصدير: أي الوقوع في صدر الجملة؛ كاسم الاستفهام ، ويستثنى من ذلك ضمير الشأن ، فإنه مما يجب تصديره.

وإن وأخواتها ستة أحرف وهي: إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ ، وليت ، ولعلَّ، وكأنَّ، "وقد عملت هذه الأحرف؛ لأنها تشبه الأفعال وذلك لاختصاصها بالأسماء، ولأنها على أكثر من حرفين ، ولأنها مبنية على الفتح كالفعل الماضي، ولأنها تتصل بالضمير المنصوب ويتعلق بها كتعلقه بالأفعال ، وهذه الحروف تنصب المبتدأ وترفع الخبر عند الجمهور، وذهب الكوفيون إلى أنها لم تعمل في الخبر فهو مرفوع في الأصل، وخالفه ابن يعيش في ذلك محتجاً " بأن الخبر يرتفع بالمبتدأ والابتداء معاً فلما زال العامل بطل أن يكون معمولاً فيه"[2].

وعندما تدخل " إن وأخواتها" على الجملة الاسمية تحدث تغييراً في اللفظ والمعنى، أما في اللفظ فيتجلى في نصب الاسم، وأما التغيير في المعنى فيتمثل في المعاني الخاصة التي تضيفها تلك الحروف على مضمون الجملة الاسمية.

والأصل في رتبة إن وأخواتها " أن تتصدر الجملة ثم يليها اسمها فخبرها، ولا يجوز أن يتقدم عليها اسمها ولا خبرها بلا خلاف"[3].

---

(1) البقرة:282.

(2) انظر: شرح المفصل: 102/2.

(3) المرجع السابق: 103/2.

وفي تقديم خبر" إن " ثلاث حالات:

1- يمتنع تقديم خبرها عليها فلا يجوز أن نقول: ناجح إن محمداً، كذلك لا يجوز تقديم معمول أخبارها عليها أيضاً سواء أكان ظرفاً أم جاراً ومجروراً، فلا يصح أن يقال: في الكلية إن محمداً حاضر.

2- لا يجوز تقديم خبرها عليها وعلى اسمها؛ ذلك أنها أدوات غير متصرفة، يقول ابن يعيش[1]:" لا يجوز تقديم خبر إن وأخواتها واسمها عليها، لكونها فروعاً عن الأفعال في العمل، فانحطت عن درجة الأفعال".

3- لا يجوز تقديم خبرها على اسمها؛ لأنه يشترط في عملها أن يتصل اسمها بها إلا إذا كان الخبر جملة ظرفية، أو جاراً ومجروراً، وذلك مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾[2].

بل قد يجب تقدم خبرها على اسمها في مواضع منها: أن يتصل بالاسم ضميره، نحو قولك:" إنَّ في الدار ساكنها". أما تقدم معمول خبر إن على خبرها فجائز إن كان جملة ظرفية، أو جاراً ومجروراً، وذلك على سبيل التوسع فيهما.

وقد ورد تقدم خبر إنَّ على اسمها في سورة البقرة في اثني عشر موضعاً وهي:

1- قوله تعالى: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[3]، حيث تقدم خبر إن شبه الجملة من الجار والمجرور" لكم" على خبر إن " ما سألتم"، " فما في موضع نصب اسم إن وهي بمعنى الذي، ويضعف أن تكون نكرة موصوفة"[4].

2- قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[5]، وفي الآية ورد تقدم خبر إن شبه الجملة على خبرها في ثلاثة مواضع:

---

[1] شرح المفصل: 103/2.

[2] الليل:12.

[3] البقرة: 61.

[4] التبيان للعكبري: 69.

[5] البقرة:74.

- تقدم الخبر" من الحجارة" على اسم إن "ما" ، " فما بمعنى الذي في موضع نصب اسم إن واللام للتوكيد"[1].
- تقدم خبر إن " منها" على اسم إن " ما" في قوله:" إن منها لما يشقق"، وقوله:" إن منها لما يهبط"، وفي المواضع الثلاثة جاء اسم إن " ما" الموصولة بمعنى الذي وجاءت متصلة بلام التوكيد.

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور " على كل شيء " على خبرها" قدير" ، وهذا التقديم يفيد القصر، والحصر، والتخصيص، فقدرة الله تشمل كل شيء.

4- قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[3]، حيث فصل بين اسم إن لفظ الجلالة" الله" وخبر إن " بصير" بمعمول الخبر" بما تعملون"، والتقدير: إن الله بصير بما تعملون، فكما أنه يجوز تقديم الخبر على الاسم فإنه يجوز تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه.

5- قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[4]، حيث تقدم شبه الجملة" في الآخرة " على خبر إن " من الصالحين"، والتقدير: " إنه من الصالحين في الآخرة، والألف واللام على هذا التعريف ليست بمعنى الذي؛ لأنك لو جعلتها بمعنى الذي لقدمت الصلة على الموصول، وقيل: هي بمعنى الذي، " وفي" متعلق بفعل محذوف يبينه" الصالحين" ، تقديره:" إنه لصالح في الآخرة، وهذا يسمى التبيين"[5].

---

[1] التبيان للعكبري: 79.

[2] البقرة:109.

[3] البقرة: 110.

[4] البقرة:130.

[5] التبيان للعكبري: 117.

6- قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بالناس" على خبر إن " رؤوف" ، ويفيد التقديم هنا التخصيص والاهتمام، فالرأفة والرحمة خاصة بالناس جميعاً.

7- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[2]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" منهم" على خبر إن الجملة الفعلية" لا يكتمون".

8- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3]، حيث تقدم شبه الجملة من الجار والمجرور" إليه " على خبر إن" راجعون"، وفي هذا التقديم إرادة للقصر والحصر والتخصيص، فالإنسان مهما عاش في هذه الدنيا فمآله في الآخرة إلى الله وحده، فالله هو الذي خلقنا وهو الذي سيبعثنا بعد موتنا، ورجوعنا لا يكون إلا إليه.

9- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[4]، حيث قدم الجار والمجرور " لكم " على خبر إن " عدو" ، وجاء التقديم هنا للاهتمام، فالله تعالى يحذر الناس من اتباع الشيطان؛ فعداء الشيطان كله موجه لهم.

ولوحظ من خلال الآيات السابقة أن التقديم جاء في معظم المواضع في الجار والمجرور؛ ذلك أنه يتوسع فيهما أكثر من غيرهما، نظراً لكثرة الاستعمال.

---

(1) البقرة: 143.

(2) البقرة:146.

(3) البقرة:156.

(4) البقرة:168، وللمزيد انظر: البقرة:الآيات: 248، 259، 273.

المبحث الثاني

عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية

أولاً: عارض التقديم بين الفعل ومعمولاته:

1- تقديم المفعول به على الفاعل.
2- تقديم المفعول لأجله على الفاعل.

ثانياً: عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته:

1- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل.
2- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل.
3- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل.
4- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به.
5- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على جملة مقول القول.
6- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال.
7- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق.
8- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول لأجله.
9- تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الصفة.
10- تقديم شبه الجملة على معمول اسم الفاعل.
11- تقديم شبه الجملة على معمول اسم المفعول.
12- تقديم شبه الجملة على تمييز أفعل التفضيل.

المبحث الثاني

عارض التقديم والتأخير في باب الجملة الفعلية

أولاً: عارض التقديم بين معمولات الفعل:

تقديم المفعول به على الفاعل:

الأصل في ترتيب الجملة الفعلية أن يتصل الفاعل بفعله[1]، ثم يجيء المفعول ، وقد يتقدمهما المفعول[2].

والمفعول به: " هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، مثل قولك:" ضرب زيد عمرواً"، " وبلغت البلد"[3]،وهو فضلة يصح الكلام بدونه، ويستغني الكلام عنه؛ لذلك أجاز النحاة حذفه[4]، والأصل فيه أن ينفصل من الفعل وأن يتأخر عن الفاعل؛ ذلك أن الفاعل كالجزء من الفعل إلا أن هذا الترتيب قد يأتي على خلاف الأصل.

والتقديم والتأخير بين الفاعل ومفعوله له ثلاثة أضرب[5]:

1- ضرب يمتنع فيه تقديم المفعول به على الفاعل، وذلك في مسألتين: إحداهما: أن يخشى اللبس ولم توجد قرينة تبين الفاعل من المفعول كقولك: " ضرب موسى عيسى"، أما الثانية: أن يحصر المفعول بإنّما، نحو: " إنما ضرب زيد عمرواً" ، وكذلك الحصر بإلَّا، " وأجاز بعضهم تقديم المفعول في هذا ونحوه؛ لأن العرب لها غرض في الالتباس كما لها غرض في التبيين"[6].

---

[1] انظر: الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط1، 1984: 24، وأوضح المسالك: 119/2، وهمع الهوامع: 161/1، وشرح ابن عقيل: 484/1.

[2] أوضح المسالك: 119/2.

[3] انظر: التصريح بمضمون التوضيح: 281/1.

[4] انظر : شرح ابن عقيل: 484/1.

[5] انظر: أوضح المسالك: 119/2-122.

[6] شرح ابن عقيل: 487/1.

2- ضرب يجب تقديم المفعول به على الفاعل، وذلك في مسألتين :
أولهما: إذا اتصل بالفاعل ضمير المفعول نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].
ثانيهما: إذا حصر الفاعل بإنما نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[2].

3- ضرب يجوز فيه تقديم المفعول به على الفاعل، وتأخيره عنه، وهو ما عدا الضربين السابقين نحو قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾[3].

وتقدم المفعول به على الفاعل ورد كثيراً في كلام العرب، يقول ابن جني[4]:"إن المفعول قد شاع عنهم، واطرد في مذاهبهم كثرة تقدمه على الفاعل"،وهذا التقديم يحرص عليه المتكلم وفقاً لغرض يقتضيه المقام، والغرض من تقديم المفعول به على الفاعل يدور حول الاهتمام والعناية، يقول سيبويه[5]:" وإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك: " ضرب زيداً عبد الله"؛ لأنك إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدماً، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخراً وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم".

فسيبويه حصر تقديم المفعول به على الفاعل في إفادة العناية والاهتمام، إلا أن التقديم قد يخرج إلى معانٍ أُخَر يقصدها المتكلم؛ كالافتخار والتعظيم والتحقيق وغير ذلك من الأغراض حسب ما يقتضيه السياق[6]، وقد يقع التقديم لمراعاة الموسيقى والسجع في القرآن الكريم، ومراعاة القافية في الشعر[7]، وقد يتقدم المفعول به على الفعل والفاعل معاً؛ لإفادة الاختصاص نحو قولك: " عمرواً ضربت"؛ لأنك أردت تخصيص "عمرو" بالضرب دون غيره.

---

[1] البقرة:124.
[2] فاطر:28.
[3] البقرة: 87.
[4]الخصائص لابن جني: 295/1.
[5] الكتاب لسيبويه: 14/1، 15.
[6] انظر: معاني النحو : 2/76-80.
[7] انظر: من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4: 349، 350.

وقد تقدم المفعول به على الفاعل في سورة البقرة في تسعة مواضع وهي:

1- قوله تعالى:﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[1]، حيث قدم المفعول به والضمير المنفصل" إياي" على الجملة الفعلية" ارهبون"، والتقديم هنا متعين للاختصاص وهو آكد في إفادة التخصيص من " إياك نعبد"، ذلك أن الفعل مشتغل بضميره[2]، وقد أفاد التقديم هنا تكرير المفعول لما يتضمنه من معنى الشرط لأنه يقول: " إن كنتم راهبين فارهبون"[3].

2- قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4]، حيث تقدم المفعول به " أنفسهم" على الجملة الفعلية" يظلمون" ، وجاء التقديم هنا للقصر والاختصاص، فالظلم واقع عليهم لا يتعداهم إلى غيرهم، فالقرآن ينبه في هذه الآية إلى ظلم الإنسان لنفسه، وقد رد أبو حيان سبب التقديم في الآية ليحصل به توافق رؤوس الآي والفواصل ، وليدل على الاعتناء بالإخبار عمن حل به الفعل[5].

3- قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾[6]، حيث تقدم المفعول به " فريقاً" على الجملة الفعلية" كذبتم ، تقتلون" ، وقد جاء هذا التقديم مراعاة للفواصل لتكتمل بلاغة المعنى وحسن النظم، " وتقديم " فريقاً" في الموضعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما فعلوا بهم لا للقصر"[7]، وفي التقديم أيضاً دلالة على التفصيل كما في قوله تعالى:﴿ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ ﴾[8].

---

(1) البقرة:40.

(2) الكشاف: 134/1.

(3) تفسير أبي السعود: 165/1.

(4) البقرة:57.

(5) البحر المحيط: 349/1.

(6) البقرة:87.

(7) تفسير أبي السعود: 211/1.

(8) الأعراف:30.

4- قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(1)، حيث تقدم المفعول به" الجنة" على الفاعل" من الموصولة"، " فمن في موضع رفع ليدخل؛ لأن الفعل مفرغ لما بعد إلّا"(2).

5- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(3)، حيث تقدم المفعول به " إبراهيم" على الفاعل" ربه" ، وهنا جاز تقديم المفعول به على الفاعل؛ لأن الفاعل اتصل بضمير المفعول في قوله:" ربه"(4)، " وقرأ أبو حنيفة- رضي الله عنه- وهي قراءة ابن عباس- رضي الله عنه-:" إبراهيمُ ربَه" برفع إبراهيم ونصب ربه، والمعنى: أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيبه إليهن أم لا"(5).

6- قوله تعالى: ﴿ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(6)، حيث تقدم المفعول به" يعقوب" على الفاعل " الموت" ، وهو يريد هنا أسباب الموت وليس الموت نفسه؛ إذ لو جاءه الموت ما استطاع أن يقول شيئاً لبنيه، وقد قدم يعقوب عليه السلام للاهتمام به، إذ المراد بيان كيفية وصيته لبنيه(7).

---

(1) البقرة:111.

(2) التبيان للعكبري: 105.

(3) البقرة:124.

(4) انظر: أوضح المسالك: 125/2.

(5) الكشاف: 90/1.

(6) البقرة:133.

(7) انظر: تفسير أبي السعود:264/1.

7- قولـــه تعـــالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[1]، حيث قدم المفعول به " إياه" على الجملة الفعلية" تعبدون" ، وقد قـدم الـضمير المنفصل للتخصيص والتقدير: " إن كنتم تخصونه بالعبادة"[2]، أما أبو حيان فينفي في مثـل هذا الترتيب التخصيص، وقد قدم الضمير للاهتمام والتعظيم ؛ لأنه عائد على الله تعالى[3].

8- قولـــه تعـــالى:﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[4]، حيث قدم المفعول به " أحدكم " على الفاعل" المـوت"؛ لإفـادة كمال تمكن الفاعل عند النفس وقت ورود الموت عليها، وليتنبه كل أحد فيوصـي قبـل أن يفاجئه الموت فيموت على غير وصية[5].

9- قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[6]، حيث تقدم المفعول به اسم الإشارة" هذه " على الفاعل لفظ الجلالة" الله" للاعتناء به وهي القريـة الخربة[7].

---

[1] البقرة: 172.

[2] الكشاف: 106/1، وانظر: تفسير البيضاوي للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408 هـ: 100/1، وتفسير النسفي: 97/1.

[3] البحر المحيط: 110/2.

[4] البقرة:180.

[5] انظر: البحر المحيط: 156/2.

[6] البقرة:259.

[7] انظر: تفسير أبي السعود: 391/1.

تقديم المفعول لأجله على الفاعل:

المفعول لأجله، أو المفعول من أجله، أو المفعول له هو: " المصدر المفهم علة، المشارك لعامله في الوقت والفاعل نحو: " جد شكراً" فشكراً: مصدر، وهو مفهم للتعليل؛ لأن المعنى جد لأجل الشكر، ومشارك لعامله وهو " جد" في الوقت؛ لأن زمن الشكر هو زمن الجود، وفي الفاعل؛ أن فاعل الجود هو المخاطب وهو فاعل الشكر"[1].

ويشترط لعامل المفعول لأجله خمسة شروط وهي[2]:

1- كونه مصدراً، فلا يجوز: " جئتك السمن والعسل".

2- كونه قلبياً، كالرغبة، فلا يجوز: " جئتك قراءة للعلم".

3- كونه علة، عرضاً كان كرغبة، أو غير عرض نحو: " قعد عن الحرب جبناً".

4- اتحاده بالمعلل به وقتاً، فلا يجوز:" تأهبت السفر".

5- اتحاده بالمعلل به فاعلاً فلا يجوز : " جئتك محبتك إياك".

أما إذا فقد المعلل شرطاً منها وجب جر المفعول لأجله بحرف التعليل، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾[3]، وحكم المفعول لأجله جواز النصب والجر إن توفرت فيه الشروط السابقة، ورتبته التأخير بعد الفعل والفاعل، أما إذا تقدم فإنما يكون التقديم للعناية والاهتمام، ولم يرد تقديم المفعول لأجله على الفاعل في سورة البقرة، لكنه ورد متقدماً على خبر المبتدأ في قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[4]، حيث تقدم المفعول لأجله" ابتغاءً" على خبر المبتدأ " كمثل جنة".

---

[1] شرح ابن عقيل: 574/1، وشرح شذور الذهب، جمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت: 227.

[2] انظر: أوضح المسالك: 225/2، 226.

[3] الأنعام: 251.

[4] البقرة:265.

ثانياً: عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته:

ومتعلقات الفعل هي شبه الجملة من الجار والمجرور أو الظرف، وقد سميت بشبه الجملة؛ لأنها مترددة بين المفردات والجمل،" ونظراً لتعلقها بالفعل أكثر من تعلقها بالاسم كانت أقرب إلى الجمل؛ لذا سميت شبه الجملة"[1]، فهي تتعلق بالفعل لأن في الفعل ضميراً يستقر فيه،" ولأن كل منهما أي الجار والمجرور والظرف يدل على جملة ومعناها"[2]، علاوة على أن شبه الجملة لا تحقق الفائدة والمعنى بمفردها إنما بانضمامها إلى ما يكمل معناها، فعندما نقول: " في البيت " ،" فوق الشجرة" ، فإن المعنى لم يتم؛ لذلك فهي تحتاج إلى متعلق في الكلام وبناءً على ذلك " فقد توسع فيها النحاة فيما لم يتوسع في غيرها، وأجازوا لها أن تفصل بين المتلازمين؛ كالفعل وفاعله، والمضاف والمضاف إليه، وأفعل التفضيل والتمييز.

الجار والمجرور:

حروف الجر هي تسمية أطلقها البصريون لأنها تجر معنى الفعل إلى الاسم[3]، ويسميها الكوفيون " حروف الإضافة" أحياناً؛ لأنها تضيف الفعل إلى الاسم أي تربط بينهما، ويسمونها " حروف الصفات" أحياناً أخرى؛ لأنها تحدث في الاسم صفة من ظرفية أو غيرها، ويسمونها حروف الخفض[4]،وقد عملت هذه الحروف الجر في الأسماء على ما هو الأصل؛" لأنها مختصة بالدخول على الأسماء؛ لذلك لا يسأل عن علة عملها الجر"[5].

وحروف الجر عشرون حرفاً وقد جمعها ابن مالك في قوله[6]:

هاك حروف الجر وهي: من ، إلى،	حتى، خلا، حاشا، عدا، في، عن، على
مذ، منذ، رُبَّ، اللام، كي، واو، وتا	والكاف، والباء، ولعل، ومتى

---

[1] انظر: إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت: 259، 260.

[2] النحو الوافي، عباس حسن ، دار المعارف، مصر،ط4: 476/1.

[3] انظر: أوضح المسالك: 3/2، وانظر: الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، إعداد: هادي عطية مطر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية: 366، 367.

[4] انظر: أوضح المسالك، حاشية الكتاب: 3/2، وهمع الهوامع: 19/2.

[5] انظر: أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، تحقيق د. محمد بهجت البيطار، مطبعة الترقي، دمشق: 253.

[6] شرح ابن عقيل: 3/2.

وقد ذكر ابن هشام معاني حروف الجر وهي: " التبعيض، وبيان الجنس، وابتــداء الغايــة المكانية والزمانية، والتنصيص على العموم، أو تأكيد التنصيص عليه، ومنها حروف الجر الزائدة ، نحو قولك: " ما جاءني من أحد" وتفيد أيضاً البدل والظرفية والتعليل"[1]، وتختلف معاني حــروف الجر حسب ما يقتضيه المقام والسياق، فالحرف الواحد قد يفيد معاني متعددة حسب الغرض منــه، فمثلاً حرف الباء قد يفيد الاستعانة، والتعدية، والتعويض، والإلصاق، إلى غير ذلك من المعاني[2].

ومن فوائد حروف الجر تقوية الأفعال اللازمة ، فهي توصلها إلى الأسماء التي بعدها نحــو قولك:" ذهبت إلى المدرسة " فبدون حرف الجر" إلى " ما وصل الفعــل " ذهــب " إلــى الاســم " المدرسة"، " وهي تصل جملة بجملة وفعل بفعل أو اسم باسم آخر"[3].

الظرف:

وهو ما يسمى المفعول فيه، والظرف هو ما ضُمن معنى " في" ، " باطراد من اسم وقت أو اسم مكان أو اسم عرضت دلالته على أحدهما، أو جارٍ مجراه"[4]، والظرف حكمه النصب وناصبه اللفظ الدال على المعنى الواقع فيه وهو الذي يحدد الزمان والمكان الذي يقع فيه الفعل في الجملــة، وهو ليس من العمد التي تعتمد عليها الجملة، إنما يؤتي به للزيادة في إيضاح معنى الكلام.

---

(1) انظر: أوضح المسالك: 3/21-28.

(2) انظر: حروف المعاني لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمــل، ط1، 1984: 46-86، وانظر: أوضح المسالك: 3/35-37.

(3) اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، ط2: 127.

(4) أوضح المسالك: 2/231.

أقسام الظرف:

يقسم النحويون الظروف بصورة عامة إلى قسمين رئيسين هما: ظرف الزمان، وظرف المكان.

أولاً :ظرف الزمان:

وهو ما دل على زمن وقوع الفعل وينقسم حسب الدلالة إلى قسمين[1]:

1- الظرف المختص: وهو ما دل على زمان معين مخصوص نحو:اليوم والليلة والصيف والشتاء.

2- الظرف غير المختص: وهو ما دل على قدر من الزمان دون تعيين أو تحديد، ويسمى الظرف المبهم نحو: حين ووقت وزمان.

وينقسم ظرف الزمان من حيث التصرف إلى قسمين[2]:

1- الظرف المتصرف: وهو ما يفارق الظرفية إلى حالة لا تشبهها، كأن يستعمل مبتدأً أو خبراً أو فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه؛ كاليوم، تقول: "اليوم يوم مبارك"، و" أعجبني اليوم"، و" أحببت يوم قدومك".

2- الظرف غير المتصرف: وهو نوعان: الأول وهو ما لا يفارق الظرفية أصلاً؛ كقط، وعوض، فتقول: " ما فعلته قط"، والثاني ما لا يخرج عن الظرفية إلا بدخول الجار عليه نحو: قبل وبعد ولدن، وعند.

وقد توسع النحاة في ظرف الزمان أكثر من توسعهم في ظرف المكان؛ لأن الفعل وهو العامل في الظرف أقوى في دلالته على الزمان من دلالته على المكان، فالفعل يحمل صفة الحدث والزمان معاً، وهناك الفعل الماضي والحاضر والفعل الدال على المستقبل، لكنه لا يدل على المكان بل يلزم ضرورة أن يكون قد وقع في مكان.

---

[1] انظر: شرح ابن عقيل: 582/1.

[2] أوضح المسالك: 238/2، 239.

ثانياً:ظرف المكان:

وهو ما دل على مكان وقوع الفعل، وينقسم ظرف المكان حسب الدلالة إلى قسمين:

1- الظرف المختص:" وهو الذي له اسم يدل عليه ويحيط بأبعاده"[1]، مثل: الدار، المسجد، الحانوت، الطريق، وقد عرفه النحويون بأنه:" ما كان لفظه مختصاً ببعض الأماكن دون بعض"[2].

2- الظرف غير المختص: ويسمى الظرف المبهم وهو ما لم يكن له نهاية ولا حدود تحاصره مثل : خلف، قدام، فوق، وراء، وغير ذلك.

وينقسم ظرف المكان من حيث التصرف إلى قسمين:

1- الظرف المتصرف: " وهو الظرف الذي يمكن أن يفارق النصب على الظرفية إلى حالة أخرى يشبهها كالفاعلية والمفعولية والإضافة"[3]، كما في كلمة " يمين أو شمال" كما في قوله تعالى:﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾[4].

2- الظرف غير المتصرف: "وهو ما يلزم النصب على الظرفية أو شبهه أو الجر بمن خاصة دون غيرها من حروف الجر"[5]، ويقصد بشبهه الظرف الذي لا يخرج عن الظرفية إلا باستعماله مجروراً بمن نحو: " خرجت من عند زيد" ، ولا تجر عند إلا بمن فلا يقال: " خرجت إلى عنده".

والترتيب في شبه الجملة من الرتب المحفوظة فلا يجوز تقدم المجرور على حرف الجر ولا المضاف على الظرف، أما شبه الجملة كتركيب فهي من الرتب غير المحفوظة، والتي تتمتع بحرية الحركة داخل التركيب؛ ذلك لتوسع النحاة فيها ما لم يتوسعوا في غيرها، فهي تتقدم على الفاعل وعلى المفعول به، بل وعلى الفعل نفسه، وهذا التقديم لا يأتي إلا لغرض يستدعيه المقام.

---

(1) الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم: 191.

(2) انظر: همع الهوامع: 200/1.

(3) شرح المفصل: 43/2.

(4) ق:17.

(5) شرح ابن عقيل: 587/1.

وقد ورد تقديم شبه الجملة في سورة البقرة بصور متعددة وقد جاءت على النحو الآتي:

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل:

وقد ورد في سورة البقرة في ثمانية مواضع وهي:

1- قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾(1)، حيث تقدم شبه الجملة من الجار والمجرور" مما رزقناهم" على الفعل المتعلق به " ينفقون"، والتقدير: " وينفقون مما رزقناكم، فيكون الفعل قبل المفعول، وإنما أخر الفعل عن المفعول لتتوافق رؤوس الآية"(2)، ويقول الزمخشري(3):" وتقديم المجرور" مما " على عامله" ينفقون" دلالة على كونه أهم"، فالإنفاق أهم من الرزق.

2- قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾(4)،حيث قدم الجار والمجرور" بالآخرة" على عامله المتعلق به" يوقنون"، يقول الزمخشري(5):" وفي التقديم تعريض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من إثبات أمر الآخرة على خلاف حقيقته، وأن قولهم ليس بصادر عن يقين، وفي هذا التقديم قصر، فإيمانهم مقصور على حقيقة الآخرة ولا يتعدى ذلك".

3- قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(6)، فالجار والمجرور " في طغيانهم تقدم على المتعلق به " يعمهون "(7).

---

(1) البقرة:3.

(2) التبيان للعكبري: 18.

(3) الكشاف: 24/1.

(4) البقرة:4.

(5) الكشاف :26/1.

(6) البقرة: 15.

(7) انظر: التبيان للعكبري: 31.

4- قوله تعالي:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور " إليه" على الفعل المتعلق بــه " ترجعون"، وجاء التقديم بغرض التخصيص، فالرجوع بعد الحشر يكون إلى الله وحده لا إله غيره فيجازي الناس بأعمالهم، إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر[2].

5- قوله تعالى: ﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُون ﴾[3]، وفي هذه الآيــة تقــدم شبه الجملة من الجار والمجرور " فيه" وشبه الجملة من الظرف " يوم" على الفعل المتعلــق به" يختلفون"[4].

6- قوله تعالى:﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[5]،حيث قــدم شــبه الجملــة مــن الجــار والمجرور" إليه" على الفعل المتعلق به" تحشرون"، ويقول أبو حيــان[6]:" وقــدم " إليــه" ؛ للاعتناء بمن يكون الحشر إليه، ولتواخي الفواصل والمعنى.

7- قوله تعــالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾[7]، حيث تقدم شبه الجملة من الجار والمجرور" إلى الله " على الفعل المتعلــق بــه " ترجع" وفي تقديم المتعلق على عامله إفادة للقصر حيث إن الرجوع إلى الله سبحانه وحده لا إله غيره.

8- قوله تعالى:﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[8]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" منه" على الفعل المتعلق به" تنفقون" والجملة في موضع حال من الفاعل في قوله " تيمموا"[9].

---

(1) البقرة:28.

(2) انظر: البحر المحيط: 211/1.

(3) البقرة:113.

(4) انظر: التبيان للعكبري: 107.

(5) البقرة: 203.

(6) البحر المحيط: 324/2.

(7) البقرة:210.

(8) البقرة:267.

(9) انظر: التبيان للعكبري: 219.

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل:

وقد ورد في سورة البقرة في عشرة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" منه" المتعلق بالفعل " انفجرت" على الفاعل" اثنتا عشرة"، " ومن" هنا لابتداء الغاية والضمير فيها عائد على الحجر المضروب، فانفجار الماء كان من الحجر[2]، وقد وقع التقديم في هذه الآية؛ لغرابة الحدث فليس غريباً أن تنبع العيون من الأرض وتتفجر، ولكن الغريب أن تتفجر من حجر أمامهم، لا اتصال له بالأرض متى أرادوا وبقدر حاجتهم[3].

2- قوله تعالى:﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" به" المتعلق بالفعل " أحاطت" على الفاعل " خطيئته"؛ للاعتناء به فما كان للخطيئة أن تحيط به حتى تهلكه لولا أنه داوم عليها وأصر على ارتكابه حتى وصل إلى هذه النتيجة[5].

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾[6]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بها" المتعلق بالفعل" يكفر" على الفاعل" الفاسقون" ، وجاء التقديم هنا لأن الفعل كان محصوراً " بإلا".

---

(1) البقرة:60.

(2) البحر المحيط:390/1.

(3) انظر: في ظلال القرآن:80/1.

(4) البقرة:81.

(5) انظر: في ظلال القرآن: 86/1.

(6) البقرة:99.

4- قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عنك" المتعلق بالفعل " ترضى" على الفاعل " اليهود"، والتقديم جاء للاهتمام والعناية.

5- قوله تعالى:﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[2]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بها" المتعلق بالفعل " وصى" على الفاعل" إبراهيم"، وتقديم الجار والمجرور على الفاعل للاهتمام بالموصى به والاعتناء بشأنه، وهي الوصية التي كررها يعقوب في آخر لحظة من لحظات حياته.

6- قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بكم" المتعلق بالفعل" يأت" على الفاعل لفظ الجلالة" الله"، وفي هذا التقديم إشعار للناس من الله عز وجل أنه محيط بهم في كل مكان أينما كانوا، وهو يعلم بكل ما تقترفه أيديهم من خير أو شر.

7- قوله تعالى:﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بهم" المتعلق بالفعل" تقطعت" على الفاعل " الأسباب" والتقديم هنا للاهتمام[5].

8- قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[6]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهن" المتعلق بالفعل" يحل" على الفاعل المصدر المؤول من " أن يكتمن"، والتقدير: لا يحل لهن الكتم[7] والتقديم جاء هنا للتخصيص؛ لأن الحكم الوارد في الآية خاص بالمطلقات دون غيرهن.

---

(1) البقرة:120.

(2) البقرة:132.

(3) البقرة:148.

(4) البقرة:166.

(5) تفسير أبي السعود:221/1.

(6) البقرة:228.

(7) انظر: البحر المحيط: 257/2.

9- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهم" المتعلق بالفعل" قال" على الفاعل " نبيهم"، وجاء تقديم الجار والمجرور هنا للاعتناء به[2].

10- قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور"من تحتها" المتعلق بالفعل" تجري" على الفاعل " الأنهار".

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل:

وقد ورد في سورة البقرة في اثني عشر موضعاً هي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" منها" المتعلق بالفعل" يقبل" على نائب الفاعل " شفاعة"، وقدم شبه الجملة من الجار والمجرور" منها" المتعلق بالفعل " يؤخذ" على نائب الفاعل " عدل"، " ومنها" في الموضعين يجوز أن يكون متعلقاً " بيقبل ويؤخذ" ويجوز أن يكون صفة " لشفاعة وعدل " فلما قدم انتصب على الحال"[5]، وجاء في الكشاف" قرأ قتادة " ولا يَقبل منها شفاعة" على بناء الفعل للفاعل وهو الله عز وجل ونصب شفاعة"[6].

---

[1] البقرة: 248.

[2] انظر: تفسير أبي السعود: 421/1.

[3] البقرة: 266.

[4] البقرة:48.

[5] التبيان للعكبري:60.

[6] الكشاف: 67/1.

2- قوله تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عليهم" المتعلق بالفعل" ضربت" على نائب الفاعل" الذلة" ، وجاء التقديم هنا للتخصيص فالذلة خاصة بقوم موسى الذين كفروا به وليس بغيرهم.

3- قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[2]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عنهم" المتعلق بالفعل " يخفف" على نائب الفاعل" العذاب"،وجاء التقديم هنا لغرض التخصيص.

4- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]، وقد ورد التقديم في هذه الآية في موضعين:

- قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عليكم" المتعلق بالفعل "كتب" على نائب الفاعل " القصاص"، وفي الموضعين جاء التقديم للتخصيص.
- قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" له"، " من أخيه" المتعلقين بالفعل" عفي" على نائب الفاعل " شيء".

5- قوله تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لكم" والظرف " ليلة" المتعلقين بالفعل" حل" على نائب الفاعل " الرفث"، " وتقديم الظرف على نائب الفاعل جاء للتشويق، فالفعل " أحل" فيه دلالة الإباحة بعد الحظر، والنفس بطبعها تهوى اليسر وتطلبه، ويتولد فيها الشوق إلى معرفة ما سيأتي بعد الإحلال"[5].

---

[1] البقرة: 61.

[2] البقرة:86، وانظر: البقرة:162.

[3] البقرة:178، وللمزيد انظر: البقرة: 183، 185.

[4] البقرة:187.

[5] انظر: تفسير أبي السعود: 317/1.

6- قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور "للذين" المتعلق بالفعل" زين" على نائب الفاعل" الحياة"، وقد فصل بين الفعل وما أسند إليه ؛ لذلك حذفت التاء من الفعل" زين"[2].

7- قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عليكم" المتعلق بالفعل" كتب" على نائب الفاعل" القتال"، وجاء التقديم هنا للتخصيص، فالقتال خاص بالمؤمنين قد فرضه الله عليه عليهم في سبيل إعلاء كلمته في الأرض، وقرئ " كتب" ببنائه للفاعل وهو الله عز وجل ونصب القتال[4].

8- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" به" المتعلق بالفعل " يوعظ" على نائب الفاعل" من "، وجاء التقديم هنا للاهتمام فالموعظة التي قدمها الله تعالى في بداية الآية بخصوص الطلاق هي الأهم وهي الموعظة المقصودة، والمراد التذكير بها، والمعنى: يوعظ به أي: يذكر به[6].

---

[1] البقرة:212.

[2] انظر: التبيان للعكبري:170.

[3] البقرة:216، وللمزيد انظر: البقرة:246.

[4] انظر: البحر المحيط: 379/2.

[5] البقرة: 232.

[6] انظر: البحر المحيط: 295/2.

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به:

وقد ورد في سورة البقرة في ثلاثين موضعاً نذكر منها:

1- قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لله" المتعلق بالفعل " تجعلوا" على المفعول به" أندادا"، وجاء التقديم هنا لتعظيم الخالق" فأصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل لله ند ولا شريك"[2].

2- قوله تعالى:﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" من ربه " المتعلق بالفعل " تلقى" على المفعول به" كلمات "، " ويجوز أن يكون " من ربه " في موضع نصب بـ" تلقى"، وتكون " من " لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون في موضع صفة لقوله" كلمات" تقديره: كلمات كائنة من ربه، فلما قدمها انتصبت على الحال[4].

3- قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" مني" المتعلق بالفعل" يأتينكم" على المفعول به " هدى" وجاء التقديم هنا بغرض التخصيص فالهداية لا تكون إلا من الله عز وجل.

---

(1) البقرة:22.

(2) انظر: الكشاف :49/1.

(3) البقرة: 37.

(4) التبيان للعكبري:54.

(5) البقرة: 38.

4- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور"بكم" المتعلق بالفعل" فرقنا" على المفعول به" البحر"، والباء معناها السبب، أي بسبب دخولكم، ومعنى الباء له صلة وثيقة بدلالة التقديم، فالله سبحانه لم يفرق بهم البحر إلا لإنجائهم من فرعون وقومه[2].

5- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لكم" المتعلق بالفعل" نغفر" على المفعول به" خطاياكم"، " ويقرأ "تغفر لكم" بالتاء على ما لم يُسمَّ فاعله، وبالياء كذلك؛ لأنه فصل بين الفعل والفاعل بالجار والمجرور" لكم"[4].

6- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بعصاك" المتعلق بالفعل" اضرب" على المفعول به " الحجر"، وجاء التقديم هنا للاهتمام، فالمعجزة والعبرة تكمنان في عصا موسى عليه السلام[6].

7- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[7]، حيث قدم شبه الجملة من الظرف" فوقكم" المتعلق بالفعل" رفعنا"على المفعول به "الطور"، يقول العكبري[8]:" قوله " فوقكم": ظرف " لرفعنا" ، ويضعف أن يكون حالاً من الطور؛ لأن التقدير يصير: رفعنا الطور عالياً".

---

(1) البقرة:50.
(2) انظر: البحر المحيط: 319/1.
(3) البقرة: 58.
(4) التبيان للعكبري: 66.
(5) البقرة: 60.
(6) انظر: الكشاف:71/1.
(7) البقرة: 63.
(8) التبيان للعكبري:71.

8- قوله تعـالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" من مقام" المتعلق بالفعل" اتخذوا" على المفعول به" مصلى"، " ويجوز أن تكون" من" للتبعيض، أي بعض مقام إبراهيم مصلى، ويجوز أن تكون " من" بمعنى " في"، ويجوز أن تكون زائدة على قول الأخفش"[2].

9- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]، حيث قدم الجار والمجرور " في بطونهم " على المفعول به" النار"، وفي الجار والمجرور قولان:

- أن يكون في موضع نصب على الحال من النار، والتقدير: ما يأكلون إلا النار ثابتة في بطونهم.
- أن يكون ظرفاً " ليأكلون"، وفيه تقدير حذف مضاف، أي: في طريق بطونهم[4].

10- قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5]، وقد ورد التقديم في هذه الآية في أكثر من موضع:

- قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" منكم" المتعلق بالفعل" شهد" على المفعول به" الشهر"، ويجوز أن يكون" منكم" حال من ضمير الفاعل، ومفعول " شهد" محذوف، أي: شهد المصر، " والشهر" ظرف أو مفعول به على السعة[6].

---

(1) البقرة:125.

(2) التبيان للعكبري: 113.

(3) البقرة: 174.

(4) التبيان للعكبري: 152.

(5) البقرة:185.

(6) التبيان للعكبري: 152.

- قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بكم " المتعلق بالفعل" يريد" على المفعول به" اليسر، العسر"، والباء هنا تفيد الإلصاق، والمعنى: يريد الله أن يلصق بكم اليسر فيما شرعه لكم[1].

11- قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[2]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" في سبيل" المتعلق بالفعل " قاتلوا" على المفعول به اسم الموصول" الذين"، وقدم الجار والمجرور هنا؛ لأنه هو الأهم، وهو السبب الذي يكون القتال لأجله، فالقتال يجب أن يكون في سبيل الله لإعلاء كلمته لا لأي هدف آخر[3].

تقديم شبه الجملة على جملة مقول القول:

وقد ورد في سورة البقرة في عشرة مواضع هي:

1- قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهم" على جملة مقول القول " لا تفسدوا"، واللام متعلقة بقيل ومعناها الإنهاء والتبيين، وجملة " لا تفسدوا" في محل رفع نائب فاعل للفعل " قيل"[5].

2- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[6]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" ربك" على جملة مقول القول" إني جاعل في الأرض خليفة"، وتقديم الجار والمجرور في هذا الباب مطرد، ولما في المقول من الطول غالباً مع ما فيه من الاهتمام بما قدم والتشويق إلى ما أُخر[7].

---

(1) المرجع السابق:153.

(2) البقرة:190.

(3) انظر: في ظلال القرآن:187/1، وانظر: تفسير أبي السعود:240/1، وللمزيد انظر:البقرة:الآيات: 30 ، 41 ، 48، 57، 59 ، 80، 83، 93،99 ، 101، 123، 132، 151، 165، 173، 174،197، 242، 266، 286،

(4) البقرة:11

(5) تفسير أبي السعود: 54/1.

(6) البقرة:30.

(7) تفسير أبي السعود: 98/1.

3- قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لقومه" على جملة مقول القول" إن الله يأمركم".

4- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ ﴾[2]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهم" على جملة مقول القول " آمنوا" وفي تقديم الجار والمجرور إرادة للاهتمام والتشويق ولما في المقول من الطول[3].

5- قوله تعالى: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لبنيه" على جملة مقول القول" ما تعبدون من بعدي"، ويقال في هذه الآية ما قيل في الآيات السابقة.

6- قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور " من الناس" على جملة مقول القول" ما ولاهم"، وقوله " ما ولاهم" ابتداء وخبر في موضع نصب بالقول[6].

---

(1) البقرة:67.

(2) البقرة:91.

(3) تفسير أبي السعود: 55/1.

(4) البقرة:133.

(5) البقرة:142.

(6) التبيان للعكبري: 123.

7- قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لمن" وصلتها على جملة مقول القول" هم أموات"، فأموات خبر لمبتدأ محذوف[2].

8- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهم" على جملة مقول القول" اتبعوا"، وجاء الفصل بينهما لطول جملة المقول.

9- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[4]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لنبي، لهم" على جملة مقول القول " ابعث"، وجاء التقديم هنا لطول جملة مقول القول.

10- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهم" على جملة مقول القول"إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت"، وتوسط الجار والمجرور بين القول ومقول القول للإشعار بعدم اتصال النبي بالمخاطبين اتصالاً مباشراً[6].

---

(1) البقرة:154.

(2) التبيان للعكبري:128.

(3) البقرة:170.

(4) البقرة: 246.

(5) البقرة:248.

(6) تفسير أبي السعود:280/1.

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال:

وقد ورد في سورة البقرة في خمسة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" في الأرض "المتعلق بالفعل" تعثوا" على الحال " مفسدين"، فقوله " مفسدين" حال مؤكدة؛ لأن قوله: " لا تعثوا" بمعنى لا تفسدوا[2].

2- قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الظرف والمضاف إليه" عند الله" على الحال" خالصة"، ويجوز أن يكون" عند الله " خبر كان، ويجوز أن يكون حالاً من " الدار" والعامل فيها " كان" أو الاستقرار[4].

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بالحق" المتعلق بالفعل" أرسلناك" على الحال" بشيراً" ، ويجوز أن يكون قوله" بالحق" في موضع نصب على الحال من المفعول والتقدير: " أرسلناك ومعك الحق"، ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل، أي " أرسلناك ومعنا الحق"، ويجوز أن يكون مفعولاً له أي: " أرسلناك بسبب إقامة الحق"[6].

---

(1) البقرة:60.

(2) التبيان للعكبري:67.

(3) البقرة:94.

(4) انظر: التبيان للعكبري:94.

(5) البقرة:119.

(6) التبيان للعكبري:110.

4- قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" في السلم" المتعلق بالفعل " ادخلوا" على الحال" كافة"، فقوله " كافة" حال من الفاعل في" ادخلوا"، وقيل: هو حال من" السلم"، أي في السلم من جميع وجوهه[2].

5- قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" بالليل" المتعلق بالفعل " ينفقون" على الحال" سراً"، والتقدير: " ينفقون أموالهم بالليل والنهار مسرين ومعلنين" فقوله:" سراً وعلانية" مصدران في موضع الحال[4].

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق:

وقد ورد في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾[5]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" لهن" المتعلق بالفعل" فرضتم" على المفعول المطلق" فريضة"، وقد جاء التقديم هنا لغرض التخصيص والاهتمام وإعلاء من شأن المرأة المطلقة وتخفيفاً عنها.

2- قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[6]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" له" المتعلق بالفعل " يضاعفه" على المفعول المطلق" أضعافاً"، ويجوز أن تكون " أضعافاً" حالاً من الهاء في " يضاعفه"، ويجوز أن تكون مفعولاً ثانياً على المعنى؛ لأن معنى" يضاعفه": يصيره أضعافاً[7].

---

(1) البقرة:208.

(2) التبيان للعكبري:169.

(3) البقرة:274.

(4) التبيان للعكبري:223.

(5) البقرة:237.

(6) البقرة:245.

(7) التبيان للعكبري: 195.

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول لأجله:

وقد ورد في سورة البقرة في موضع واحد هو :

قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور " في آذانهم"، " من الصواعق" على المفعول لأجله" حذر الموت"، ويجوز أن يكون" حذر الموت" مصدراً: أي يحذرون حذراً مثل حذر الموت، والمصدر هنا مضاف إلى المفعول به[2].

تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الصفة:

وقد ورد في سورة البقرة في موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" من عند الله" المتعلق بالفعل " جاءهم" على الصفة " مصدق"، ويجوز أن يكون قوله: " من عند الله " في موضع نصب لابتداء غاية المجيء، ويجوز أن يكون في موضع رفع صفة لقوله:" كتاب"[4].

---

(1) البقرة:19.

(2) التبيان للعكبري:36.

(3) البقرة:89.

(4) التبيان للعكبري:90.

تقديم شبه الجملة على معمول اسم الفاعل:

قد ورد في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(1)، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" في الأرض" المتعلق باسم الفاعل" جاعل" على المفعول به لاسم الفاعل " خليفة"، وجاء التقديم هنا للتشويق(2)، ويجوز أن يكون قوله"جاعل" بمعنى " مصير"، فيتعدى إلى مفعولين ويكون قوله: " في الأرض" هو المفعول به الثاني(3).

2- قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾(4)، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" به" المتعلق باسم الفاعل" ضارين" على المفعول به لاسم الفاعل" أحد" على اعتبار أن " من " زائدة ، ويجوز أن تكون " أحد" المستعملة في العموم، كقولك:" ما بالدار من أحد"، ويجوز أن تكون بمعنى واحد أو إنسان(5).

---

(1) البقرة:30.

(2) انظر: تفسير أبي السعود:141/1.

(3) التبيان للعكبري:47.

(4) البقرة:102.

(5) التبيان للعكبري:99.

تقديم شبه الجملة على معمول اسم المفعول:

قد ورد في سورة البقرة في موضع واحد وهو:

قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[1]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" عليكم" المتعلق باسم المفعول" محرم" على نائب الفاعل لاسم المفعول " إخراجهم"،" ويجوز أن يكون " إخراجهم" مبتدأً ، " ومحرم" خبراً مقدماً، والجملة " إخراجهم محرم " خبر هو[2].

تقديم شبه الجملة على تمييز أفعل التفضيل:

قد ورد في سورة البقرة في موضع واحد وهو:

قوله تعالى: ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾[3]، حيث قدم شبه الجملة من الجار والمجرور" من الله" المتعلق بأفعل التفضيل " أحسن" على التمييز " صبغة"، وقوله:" من الله " في موضع نصب صبغة تمييز[4].

---

(1) البقرة:85.

(2) التبيان للعكبري:87.

(3) البقرة:138.

(4) التبيان للعكبري: 122.

جدول بياني لإحصاء مواضع عارض التقديم والتأخير في سورة البقرة

نوع التقديم والتأخير	الآيات التي ورد فيها العارض	عدد آيات العارض
التقديم و التأخير في الجملة الاسمية تقديم الخبر المفرد على المبتدأ	6	1
تقديم الخبر شبه الجملة على المبتدأ	7، 10، 36، 49، 62، 104، 107، 112، 114، 115، 134، 139، 157، 161، 174، 179، 219، 226، 241، 248، 253، 255، 261، 262، 264، 275، 279، 284، 285، 286	30
التقديم في باب النواسخ تقديم خبر كان على اسمها	57، 75، 89، 94، 113، 143، 150، 177، 184، 198، 247، 266، 272، 282	14
تقديم خبر إن على اسمها	61، 74، 109، 110، 130، 143، 146، 156، 168، 248، 259، 273	12
عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية تقديم المفعول به على الفاعل	40، 57، 87، 111، 124، 133، 172، 180، 259	9
عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل	3، 4، 15، 28، 113، 203، 210، 267	8
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل	6، 81، 99، 120، 132، 148، 166، 228، 248، 266	10

تقديم شبه الجملة المتعلــق بالفعــل على نائب الفاعل	48، 61، 86، 162، 178، 183، 185، 187، 212، 266، 246، 232	12
تقديم شبه الجملة المتعلــق بالفعــل على المفعول به	22، 30، 37، 38، 41، 48، 50، 57، 58، 59، 60، 63، 80، 83، 93، 99، 101، 123، 125، 132، 151، 165، 173، 174، 185، 190، 197، 242، 266، 286	30
تقديم شبه الجملة على جملة مقــول القول	11، 30، 67، 91، 133، 142، 154، 170، 246، 248	10
تقديم شبه الجملة المتعلــق بالفعــل على الحال	60، 94، 119، 208، 274	5
تقديم شبه الجملة المتعلــق بالفعــل على المفعول المطلق	237، 245	2
تقديم شبه الجملة المتعلــق بالفعــل على المفعول لأجله	19	1
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الصفة	89	1
تقديم شبه الجملة على معمول اســم الفاعل	30، 102	2
تقديم شبه الجملة على معمول اســم المفعول	85	1
تقديم شبه الجملة على تمييز أفعــل التفضيل	138	1

ويتبين من الجدول أن عارض التقديم والتأخير كان أكثر وروداً في باب تقديم الخبر " شبه الجملــة" على المبتدأ حيث ورد في ثلاثين موضعاً، وكذلك تقديم شبه الجملة على المفعول به وقد ورد فــي ثلاثين موضعاً أيضاً.

الفصل الثالث

عارض المطابقة

المبحث الأول:

عارض المطابقة في النوع(التذكير والتأنيث)

المبحث الثاني:

عارض المطابقة في العدد(الإفراد، والتثنية، والجمع)

المبحث الثالث:

عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه(الالتفات)

عارض المطابقة

مفهوم المطابقة

المطابقة لغة:

يقصد بلفظ المطابقة في اللغة التماثل والتساوي،" وتطابق الشيئان تساويا"، والمطابقة الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد وألزقتهما[1]، وجاء في تاج العروس: " المطابقة الموافقة"، وقد طابقه مطابقة وطباقاً، ومن المجاز المطابقة مشي المقيد وهو مقاربة الخطو"[2].

المطابقة اصطلاحاً:

على الرغم من أن هذا المصطلح مستعمل عند النحاة إلا أنه لا يوجد تعريف وتقييد محدد للمصطلح في كتبهم، فمثلاً نجد الرضي في شرح الكافية يقول[3]:" فإن طابقت مفرداً جاز الأمران" أي إن كانت الصفة المذكورة مطابقة للمرفوع بعدها في الإفراد جاز الأمران لكونها مبتدأً، وما بعدها فاعلها، ولكونها خبراً عما بعدها".

ومن خلال تتبع مصطلح المطابقة في كتب النحويين القدامى نستطيع أن نعرفها بأنها:" التوافق بين جزأين من أجزاء الجملة في حكم؛ لوجود علاقة بينهما، فالحكم كالتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، والرفع والنصب، والجر والجزم، والعلاقة كالتبعية، والإسناد، وكون أحدهما حالاً من صاحبه"[4].

ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في المبتدأ والخبر متمثلة في العدد وفي الجنس، وفي التعريف والتنكير، وفي الفعل والفاعل، وتتمثل في العدد والجنس، ونلاحظها في التوابع وتتمثل في الإعراب وفي التعريف والتنكير، وتوجد في الضمائر متمثلة في العدد وفي الجنس وفي الشخص، وهذه هي أهم الجوانب التركيبية التي يظهر فيها هذا المصطلح في النحو العربي.

---

(1) لسان العرب: 209/10، 210، مادة " طبق".

(2) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضي الزبيدي، مكتبة الحياة ، بيروت: 417/6، فصل " الطاء مع القاف"، وانظر: الصحاح تاج اللغة، وصحاح العربية: 1512/4، مادة : " طبق".

(3) شرح الرضي على الكافية: 228/1.

(4) العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، نجلاء محمد نور عطار، ط1، دار ابن كثير، دمشق، 1998: 11، 12.

وكما أن هذا المصطلح كان متداولاً لدى النحويين القدامى فهو متداول عند البلاغيين أيضاً، فنجدهم يستعملونه بمعنى الجمع بين المتضادين، ويسمى لديهم الطباق والتضاد.

وللمطابقة أهمية كبرى في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب في الجملة الواحدة، وبدونها تصبح الكلمات المتراصة منعزلاً بعضها عن بعض، ويصبح المعنى عسير المنال[1]، وقد تكون المطابقة في بعض التراكيب قرينة لفظية تعين على فهم المعنى.

وتتعدد صور المطابقة الممكنة بين أجزاء التركيب وتتمثل في خمسة ظواهر وهي[2]:

1- الموقف الإعرابي.

2- التعريف والتنكير.

3- الإفراد والتعدد.

4- التذكير والتأنيث.

5- الضمير(التكلم- الخطاب- الغيبة).

وإذا تحققت المطابقة في المظاهر السابقة فإن ذلك يساعد في تحقيق المعنى ويعمل على تقوية الصلة بين أجزاء التركيب، كما أنها" وسيلة من وسائل أمن اللبس تغطي كثيراً من أبواب النحو؛ كالفاعل والمبتدأ والخبر والحال والتوابع والنواسخ الداخلة على المبتدأ والخبر، فعند قولنا مثلاً" ضربت عيسى سلوى" نجد أن تأنيث الفعل يدل على أن الفاعل مؤنث، وأن الفاعل هو الاسم المتأخر" سلوى" وأن المفعول به هو الاسم المتقدم " عيسى"، وبهذا تكون المطابقة قد مثلت قرينة لفظية أعانت على تحديد المعنى النحوي للتركيب وفهمه. وقد وجدت العلامة الإعرابية اهتماماً كبيراً لدى النحاة، فتكلموا عن الحركات من رفع ونصب وجر، وعن أثر الإعراب في هذه الحركات، وتكلموا عن الإعراب بأنواعه؛ الظاهر والمقدر، وعن أهميته كقرينة لفظية تعين على فهم المعنى.

أما الاختلاف بين التعريف والتنكير فإنه" يعد أثراً نحوياً لا ظاهرة لغوية، ويبرز ذلك خاصة في إضافة النكرات، فلو حللنا مثلاً:" كلية دار العلوم" لوجدنا كلمة" دار" وهي نكرة قد استفادت التعريف من إضافتها إلى المعرف بأل، وكذلك كلمة" كلية" قد استفادت التعريف من إضافتها إلى ما أضيف إلى المعرفة"[3]، ولا تهدف اللغة إلى إحداث التطابق في التعريف والتنكير في الأساليب

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها: 213.

[2] الظواهر اللغوية في التراث النحوي: 207.

[3] المرجع السابق: 208.

اللغوية؛ " لأن ذلك يتناقض مع ما تقصد إليه اللغة من التفرقة بين أساليبها"[1]، ومثال ذلك لو قلنا: " جاء محمد مبتهجاً"، وقلنا:" جاء محمد المبتهج" ، فالتعبير الأول يكشف على أن ابتهاج محمد مرده إلى عودته من رحلة ما، أما التعبير الثاني فإنه يشير إلى أن طبيعة محمد الابتهاج الذي لا علاقة له بموقف أو رحلة أو عودته من مكان يحبه؛ لذلك فإن البحث اللغوي لو اشترط التطابق في التعريف والتنكير لأهمل هذه الفوارق بين الأساليب.

إن أهم صور التطابق التي تراعيها اللغة صورتان؛ هما:

1- التطابق في الإفراد والتعدد.

2- التطابق في التذكير والتأنيث.

وتؤكد اللغة والقواعد النحوية على ضرورة التطابق في هذين المجالين، وإن نقاط الاتفاق والاختلاف في هذه المسائل هي مسائل جوهرية وحيوية في الأداء اللغوي، وهنا ظهر دور اللغة جلياً في التفريق في العدد بين المفرد والمثنى والجمع حيث قسمت الجموع إلى جموع قلة، وجموع كثرة ولكل منها صيغ محددة، وفرقت أيضاً بين المتكلم والمخاطب والغائب حسب الشخص المراد في السياق اللغوي، فهناك الضمائر المتصلة والضمائر المنفصلة، كما أن هناك ضمائر مستترة تقدر حسب الشخص، فالمذكر ضميره المستتر يقدر بهو، والمؤنث ضميره المستتر يقدر بهي.
أما من حيث التذكير والتأنيث" فقد عاملت اللغة المذكر معاملة تختلف عن المؤنث ويظهر ذلك في الضمائر وأسماء الموصول، وأسماء الإشارة، والأفعال والصفات، فمثلاً المؤنث يتطلب مع الأفعال والصفات علامات خاصة به لا يتطلبها المذكر[2].

ويمكن دراسة المطابقة في أبواب نحوية متعددة وهي:

الفعل والفاعل، والمبتدأ والخبر، والصفة والموصوف، والحال وصاحبها، والضمير ومرجعه،وليس معنى ذلك أنه بالضرورة يجب أن تتحقق وجوه المطابقة الخمسة في هذه الأبواب بل يتحقق بعضها دون الآخر، فمثلاً في باب الفعل والفاعل يتحقق التطابق في الإفراد والتعدد، وفي التذكير والتأنيث، ولا يتحقق في التعريف والتنكير، والموقف الإعرابي، فنقول:" جاء محمد"، " وجاءت هند".

---

(1) الظواهر اللغوية في التراث النحوي:208.

(2) انظر:من أسرار اللغة:158.

كذلك الحال في باب المبتدأ والخبر فإن المطابقة تتحقق في التذكير والتأنيث، والإفراد والتعدد، والإعراب، ولا تتحقق في التعريف والتنكير، فنقول مثلاً:" زيد مجتهد"، و" هند مجتهدة".
أما في باب الحال فتتحقق المطابقة بين الحال وصاحبها في التذكير والتأنيث والعدد، وتختلف في التعريف والتنكير والإعراب، فنقول:" عاد محمد مسروراً" ، و" عادت هند مسرورة".
وفي باب الضمير ومرجعه تتحقق المطابقة بينهما في الجنس والعدد والتكلم والخطاب والغيبة، ولا تتحقق في الإعراب، والتعريف والتنكير، فنقول:" عمر يدرس"، و" أنتما تدرسان".

مما سبق نجد أن النحاة قد استطاعوا أن يدركوا وجود ظاهرة من أبرز الظواهر اللغوية، وهي ظاهرة المطابقة، واستطاعوا من خلال تقعيدهم لهذه الظاهرة أن يلمسوا بعض الحقائق اللغوية التي كانت محور نظريات أصيلة في البحث اللغوي العربي مثل قضية اللفظ والمعنى.

وإن عدم تحقيق أي مظهر من مظاهر المطابقة يعد عارضاً من عوارض التركيب، وهذا لا يعني أن عدم تحقق المطابقة يؤدي إلى فساد المعنى وتفكيك التركيب، بل قد يكون له فائدة كبرى في تحقيق الغرض الذي يهدف إليه المتكلم والذي يقتضيه السياق، والذي لا يتحقق بدونها؛ ذلك أن المطابقة تعد قرينة لفظية يمكن الوصول إلى المعنى بوجودها أو عدم وجودها بشرط أمن اللبس، والتراث العربي احتوى على الكثير من الشواهد التي تمثل هذه الظاهرة، وسيظهر ذلك جلياً إن شاء الله من خلال استقراء الشواهد القرآنية التي تمثل هذا العارض في سورة البقرة.

المبحث الأول

عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث):

1- المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر.
2- المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل.
3- المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت.
4- المطابقة في النوع بين التوكيد والمؤكد.

المبحث الأول:

عارض المطابقة في النوع(التذكير والتأنيث)

عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر:

بتأمل ما تناوله النحويون من صور التطابق بين المبتدأ والخبر يلحظ أنهم قد أقروا ضمناً بوجوب التوافق بين كل من المبتدأ والخبر في الإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث، ولم يشترطوا ذلك في التعريف والتنكير، إذ قد يتفقان وقد يختلفان.

يقول ابن الشجري[1]:" وإنما امتنع قولك:" الشمس طلع"، ووجه امتناع هذا أن الخبر مفرد حكمه حكم المخبر عنه في تذكيره وتأنيثه وتوحيده وتثنيته وجمعه، من حيث كان الخبر هو المخبر عنه فلما وقع فعل موقع فاعل لحقته التاء وجوباً كما لحقت اسم الفاعل".

وقد أجاز أبو حيان ما منعه الشجري في التذكير والتأنيث" فهو يجوز المخالفة بين المبتدأ والخبر حسب اللفظ نحو: " فاطمة هذا الرجل" إذا كان اسمه فاطمة، وقد يخالف إن كان التأنيث غير حقيقي كقوله: " والعين بالإثمد الحادي مكحول" أي: عضو أو شيء مكحول"[2].

والمبتدأ في العربية على ضربين: الأول منهما: مبتدأ يتبعه خبر، والثاني: مبتدأ له فاعل يسد مسد الخبر، وغالباً ما يكون هذا المبتدأ مسبوقاً بنفي أو استفهام، وقد ورد المبتدأ والخبر في القرآن الكريم من النوع الأول بكثرة وكذلك في سورة البقرة، أما النوع الثاني فقد وردت منه آيات معدودة.

إن النظم القرآني قد حافظ على المطابقة بين المبتدأ والخبر في أغلب آياته، ويتضح ذلك في سورة البقرة إذ لم يرد عارض المطابقة بين المبتدأ والخبر من حيث التذكير والتأنيث في أي آية من آياتها.

---

(1) الأمالي الشجرية لابن الشجري: 162/2، 163.

(2) انظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أحمد النحاس، ط1، مطبعة المدني، 1987: 47/2، 48.

عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل:

فالأصل أن يطابق الفعل فاعله أو نائبه في النوع، وهذا الحكم يأخذ حكم الوجوب في مواضع وحكم الجواز في مواضع أخرى، فإذا جاء الفاعل أو نائبه مذكراً فيجب تذكير الفعل، ويجب تأنيث الفعل إذا جاء الفعل أو نائبه مؤنثاً مراعاة للنوع، فتلحقه تاء التأنيث إن كان فعلاً ماضياً، وتسبقه إن كان فعلاً مضارعاً، وتحذف منه إذا كان الفاعل مذكراً، يقول ابن مالك[1]:" ولأن تأنيث لفظ الفاعل غير موثوق به؛ لجواز أن يكون لفظاً مؤنثاً سمي به مذكر، فاحتاطوا في الدلالة على تأنيث الفاعل بوصل الفعل بالتاء المذكورة؛ ليعلم من أول وهلة أن الفاعل مؤنث".

يجب تأنيث الفعل في موضعين:

1- أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً يعود على مؤنث سواء كان التأنيث حقيقياً أو مجازياً، ومثاله: " هند قامت، والشمس طلعت"، فلو لم يؤنث الفعل في هذا الموضع كان التركيب خطأً.

2- أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث متصلاً بالفعل، نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[2].

ويجوز تأنيث الفعل في موضعين:

1- أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث منفصلاً عن الفعل بفاصل، يقول سيبويه[3]: " وكلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك: " حضر القاضي امرأة"؛ لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل.

---

[1] شرح الكافية الشافية لجمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيائي، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث: 595/2.

[2] آل عمران:35.

[3] الكتاب: 38/2.

2- أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث يقول سيبويه[1]:" ومما جاء من الموات قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل: ﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾[3]، وهذا النحو كثير في القرآن"، وإن مواضع تأنيث الفعل مع الفاعل المجازي التأنيث المفصول عن عامله أكثر بكثير من تذكير الفعل مع هذا النوع من الفاعل[4]، يقول ابن يعيش[5]:" فإن كان المؤنث غير حقيقي بأن يكون من غير الحيوان نحو: النعل والقدر والسوق، ونحو ذلك فإنك إذا أسندت الفعل إلى شيء من ذلك كنت مخيراً في إلحاق العلامة وتركها...؛ لأن التأنيث لما لم يكن حقيقياً ضعف ولم يعين بالدلالة عليه".

عارض المطابقة في النوع بين الفعل المسند إلى الفاعل المفرد ونائبه:

إن الأصل في الفعل أن يطابق فاعله كما ذكر آنفاً، وما خالف ذلك يعد عارضاً من عوارض التركيب.

وقد ورد هذا العارض في سورة البقرة في ثلاثة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾[6]، حيث أسند الفعل " يقبل" الخالي من التأنيث إلى نائب الفاعل" شفاعة" المؤنث تأنيثاً مجازياً، وقد جاز هنا تأنيث الفعل؛ لأنه فصل بينه وبين نائب الفاعل بفاصل وهو شبه الجملة من الجار والمجرور"منها"، وقد ذكره العكبري في التبيان[7]:" ويقبل": يقرأ بالتاء لتأنيث الشفاعة، وبالياء لأنه غير حقيقي وحسن ذلك للفصل".

---

[1] المرجع السابق:2/39.

[2] البقرة:275.

[3] آل عمران:105.

[4] انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة: 8/462- 466.

[5] المفصل: 5/93.

[6] البقرة:48.

[7] التبيان للعكبري: 60.

2- قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾[1]،حيث أسند الفعل" زين" الخالي من التأنيث إلى نائب الفاعل" الحياة" المؤنث تأنيثاً مجازياً،" وإنما حذفت التاء لأجل الفصل بين الفعل وما أسند إليه؛ لأن تأنيث الحياة غير حقيقي وذلك يحسن مع الفصل[2]، وقد فصل بينهما بشبه الجملة من الجار والمجرور" للذين".

3- قوله تعالى:﴿ فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾[3]، حيث أسند الفعل" جاء" الخالي من التأنيث إلى الفاعل" موعظة" وهو مؤنث تأنيثاً مجازياً، ولم يتطابق الفعل مع الفاعل، وهذا من المواضع التي يجوز فيها تأنيث الفعل وتذكيره ، وتأويل الآية من وجوه عدة:

- يقول أبو جعفر النحاس[4]:" الموعظة يعني القرآن" .
- أو أن الموعظة " بمعنى الوعظ"[5].
- أن الموعظة " بمعنى النهي" يقول ابن كثير[6]:" من بلغه نهي من الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه فله سلف من المعاملة".
- أن الموعظة " بمعنى البيان الذي في القرآن في تحريم الربا"[7]، فلفظ الموعظة يحمل على معنى مذكر؛ ذلك أن السياق يوجب كل تلك المعاني المذكورة فلفظ الموعظة هو القرآن الكريم، وهو تبيان لما يجب على ذلك العبد من ترك محظور منه، أو إتيان مأمور به.

---

(1) البقرة: 212.

(2) التبيان للعكبري:170.

(3) البقرة:275.

(4) معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1989: 307/1.

(5) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين الفراء، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1978: 263/1، والكشاف: 154/1، والتبيان: 224، والجامع لأحكام القرآن: 268/2.

(6) تفسير القرآن العظيم: 238/1.

(7) فتح القدير: 297/1، والدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993: 105/2.

الفعل المسند إلى الجموع:

لقد جوز النحاة تذكير الفعل وتأنيثه عند إسناده إلى الجموع عدا جمع المذكر السالم وهـذا الجمـع يشمل جمع المؤنث السالم، وجمع التكسير،واسم الجمع.

الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم:

أوجب البصريون تأنيث الفعل إذا كان الفاعل جمع مؤنث سالماً، وذلك لتحقيق سـلامة الـنظم خلافاً للكوفيين الذين أجازوا تذكير الفعل في هذه الحالة على معنى الجماعة واستدل الكوفيون على صحة جواز التذكير والتأنيث في الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم بقوله تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ ﴾[1]، حيث جاء الفعل مذكراً، والفاعل جمع مؤنث سـالماً"[2]، ورد البـصريون علـى ذلك" بأن التذكير في " جاءك" للفصل، أو لأن الأصل " النساء المؤمنات" أو لأن " أل" مقدرة باللاتي وهي اسم جمع"[3]، والأرجح ما ذهب إليه البصريون من وجوب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل جمـع مؤنث سالماً غير منفصل عن فعله، وجواز ذلك إذا كان الفعل منفصلاً عن فاعله بفاصل غيـر إلا ويستوي في هذا الحكم المؤنث العاقل وغير العاقل، ويدل على ذلك أن الـنظم القرآنـي ارتـضى المطابقة بين الفعل المسند إلى جمع المؤنث السالم.

فمن خلال استقراء آيات سورة البقرة لم أجد عارض عدم المطابقة بينهما مما يدل على أن الأكثـر في الاستعمال المطابقة بينهما.

---

(1) الممتحنة:12.

(2) انظر: أوضح المسالك: 116/2.

(3) المرجع السابق: 119/2.

الفعل المسند إلى جمع التكسير:

جمع التكسير هو مما يجوز فيه الوجهان؛ التذكير و التأنيث؛ ذلك لأن مفرده قد تغير، يقول ابن يعيش[1]:" فما كان من الجمع مكسراً فأنت مخير في تذكير فعله وتأنيثه، نحو: " قام الرجال، وقامت الرجال" من غير ترجيح؛ لأن لفظ الواحد فيه قد زال بالتكسير وصارت المعاملة مع لفظ الجمع" ولا فرق في ذلك بين جمع التكسير المذكر وجمع التكسير المؤنث[2]، ويظهر من خلال قول ابن يعيش أن النحاة لم يرجحوا تذكير الفعل أو تأنيثه مع جمع التكسير باعتبار مفرده المذكر أو المؤنث، وقد يكون جمع التكسير مفرده مذكراً حقيقي التذكير، وقد ذهب النحاة إلى جواز تذكير الفعل على معنى الجمع وتأنيثه على معنى الجماعة إلا أن التذكير أرجح[3].

أما إذا كان المفرد من جمع التكسير مذكراً غير حقيقي التذكير فهو أيضاً مما يجوز فيه الوجهان دون ترجيح، ومنه قوله تعالى: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾[4].

أما إذا كان جمع التكسير مفرده مؤنث غير حقيقي التأنيث فيجوز أن تلحق بالفعل المسند إليه علامة التأنيث وهو الأرجح استناداً إلى استقراء شواهد القرآن الكريم[5].

وقد ورد هذا العارض في سورة البقرة في موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾[6]، حيث أسند الفعل " يتفجر" الخالي من التأنيث إلى الفاعل " الأنهار" وهو جمع تكسير مفرده مذكر حقيقي التذكير" نهر"، يقول العكبري[7]:" ولو قرئ بالتاء: " تتفجر" جاز، ولو كان في غير القرآن لجاز" منها" بدل " منه" على المعنى"، وقد جاز هنا التذكير للانفصال ، فقد فصل بين الفعل وفاعله بالجار والمجرور" منه"،ووجود هذا العارض في آية واحدة فقط يدل على أن المطابقة بين الفعل وجمع التكسير المسند إليه هذا الفعل أرجح من عدم المطابقة من حيث التذكير أو التأنيث.

---

(1) شرح المفصل: 103/5.

(2) انظر: المقرب لابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986: 332.

(3) انظر: العدول عن المطابقة: 248، 249.

(4) الأعراف:40.

(5) انظر: العدول عن المطابقة:255.

(6) البقرة:74.

(7) التبيان: 79.

الفعل المسند إلى اسم الجمع واسم الجنس الجمعي:

اسم الجمع هو:" ما دل على معنى الجمع وليس له واحد من لفظه غالباً، وليس على وزن من أوزان جموع التكسير المحفوظة، ومثاله: قوم ، ورهط، وذود"[1]، وقد يأتي اسم الجمع للعاقل المذكر" كركب"، أو المؤنث" كنساء" وقد يأتي لغير العاقل نحو:" إبل وخيل".

أما اسم الجنس الجمعي فهو: " اللفظ الدال على جمع وله واحد من لفظه، ويفرق بينه وبين واحده بالتاء؛ بأن تكون التاء في المفرد نحو: " شجرة، وشجر"، " وبقرة، وبقر" وهذا هو الغالب، أو أن تكون التاء في الدال على الجمع نحو:" كمأة، وكمء"، وهذا نادر، وقد يفرق بين الواحد والدال على الجمع بياء مشددة نحو:" روم ورومي، وزنج وزنجي، وعجم وعجمي"[2].

يقول ابن مالك[3]:" يعتبر التذكير والتأنيث مع اسمي الجمع والجنس بحسب حالهما، فاسم الجمع الذي يدل على غير العاقل فهو واجب التأنيث؛ كالإبل والغنم والخيل، أما إذا كان يدل على العاقل فيجوز تذكيره وتأنيثه كالركب[4]، ويجوز سيبويه أن يذكر الفعل المسند إلى اسم الجمع على إرادة معنى الجمع، وأن يؤنث على إرادة معنى الجماعة ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾[5][6]، وهنا ذكر الفعل " قال" المسند إلى اسم الجمع " نسوة" وهو مؤنث حقيقي التأنيث على إرادة معنى الجمع، وقوله تعالى" ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾[7]، حيث أنث الفعل " قالت" المسند إلى اسم الجمع " الأعراب" على إرادة معنى الجماعة.

---

(1) انظر: المقتضب: 347/3، وأوضح المسالك: 246/4، وانظر: شذا العرف في فن الصرف، تأليف: الشيخ أحمد الحملاوي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط1، 1998: 111.

(2) أوضح المسالك: 246/4.

(3) المرجع السابق: 348/4.

(4) انظر: شرح الرضي على الكافية: 345/3.

(5) يوسف:30.

(6) الكتاب: 39/2، 40.

(7) الحجرات: 14.

وقد ورد عارض المطابقة في النوع بين الفعل واسم الجمع واسم الجنس الجمعي في سورة البقرة في ثلاث آيات وهي:

1- قوله تعالى:﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾[1]، وقرئ تشابهت[2]،فقد أسند الفعل " تشابه" الخالي من التأنيث إلى اسم الجنس الجمعي" البقر" الذي مفرده " بقرة"، ويقرأ بضم الهاء مع التخفيف على تأنيث" البقر"، ويقرأ بضم الهاء وتشديد الشين وأصله: " تتشابه" ، فأبدلت التاء الثانية شيناً ثم أدغمت"[3].

2- قوله تعالى:﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[4]، حيث أنث الفعلين" قالت، وليست" المسندين إلى اسمي الجنس الجمعي" اليهود، والنصارى"، وفي الآية نفسها عبر عن اسم الجنس بقوله" هم"، وهذا يدل على أنه يجوز التذكير والتأنيث مع اسم الجمع واسم الجنس.

3- قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[5]، حيث أنث الفعل " ترضى" المسند إلى اسم الجنس الجمعي" اليهود" المذكر تذكيراً حقيقياً، ويبدو أن التأنيث في مثل هذه المواضع أكثر استعمالاً من التذكير سواء كان هناك فاصل بين الفعل والفاعل كقوله: " ترضى عنك اليهود"، أو لم يكن بينهما فاصل كقوله:" قالت اليهود" .

---

(1) البقرة: 70.

(2) أوضح المسالك: 248/4.

(3) التبيان: 75.

(4) البقرة:113.

(5) البقرة: 120.

عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت:

النعت اسم تابع وهو: " الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقاً"[1]، والنعت نوعان[2]:

1- النعت الحقيقي: وهو التابع الذي يكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو: " مررت برجل كريم".

2- النعت السببي : وهو التابع الذي يكمل متبوعه بوصف ما تعلق بالمنعوت، وهو تعلق سببي نحو قولك:" مررت برجل كريم أبوه".

وقد يكون النعت بالتخصيص نحو:" مررت بزيد الخياط"، أو للمدح نحو: " مررت بزيد الكريم"،أو للترحم نحو: "مررت بزيد المسكين".
والنعت يجب أن يتبع المنعوت ويطابقه في الإعراب والتعريف والتنكير، فلا تنعت المعرفة بالنكرة ، فلا تقول:" مررت بزيد كريم"، ولا تنعت النكرة بالمعرفة فلا تقول: " مررت برجل الكريم"، أما من حيث الإفراد والتثنية والجمع فحكمه فيها حكم الفاعل[3].

ومما سبق يتضح أن المطابقة بين النعت ومنعوته واجبة في الإعراب، فلا يوصف مرفوع بمنصوب أو مجرور بل بمرفوع مثله، ولا يوصف المفرد بالمثنى أو الجمع بل بمفرد مثله، كذلك إذا كان مثنى أو جمعاً فينعت بما يطابقه عدداً ، ولا يوصف مذكر بمؤنث ولا العكس، بل كل بما يطابقه، وكذلك الأمر في التعريف والتنكير فلا توصف المعرفة إلا بمعرفة مثلها ولا توصف النكرة إلا بنكرة مثلها وهذا كله في النعت الحقيقي.

أما النعت السببي: فإن المطابقة فيه تختلف عن النعت الحقيقي فهو يطابق منعوته في الإعراب، وفي التعريف والتنكير فقط، أما في الإفراد والتثنية والجمع وفي التذكير والتأنيث فإنه يكون كالفعل لما بينهما من شبه[4]، فإذا كان فاعله مفرداً أو مثنى أو جمعاً أفرد النعت السببي كما يفرد الفعل، وإذا كان الفاعل مذكراً أو مؤنثا طابقه النعت السببي كما يطابق الفعل فاعله في التذكير والتأنيث، ويجوز تذكيره وتأنيثه إذا كان الفاعل غير حقيقي التأنيث، أو حقيقياً مفصولاً عن عامله، والتأنيث أفضل لتحقيق المطابقة في النوع بين النعت المشتق ومرفوعه، فنقول: " مررت برجل قاعد أبوه، وبامرأة قاعدة أمها" ،ونقول: " جاءت امرأة كريمة في الدار أختها، أو جاءت امرأة كريم في الدار أختها".

---

(1) شرح ابن عقيل: 190/2.

(2) المرجع السابق:191/2.

(3) شرح ابن عقيل: 193/2، 194.

(4) انظر: شرح الكافية: 310/1.

النعت المقطوع:

قد يخالف النعت منعوته في حركته الإعرابية وهذا ما يعرف في العربيـة بظـاهرة القطـع، ويقصد به مغايرة النعت لمنعوته إعراباً، وتقع هذه الظاهرة في العطف أيضاً وجاءت فـي الكتـاب تحت باب: " هذا باب ما ينتصب على التعظيم والمدح"[1]، فإذا قطع النعت عن المنعوت رفع علـى إضمار مبتدأ، أو نصب على إضمار فعل نحو:" مررت بزيد الكريمُ أو الكريمَ" أي: هو الكريمُ ، أو أعني الكريمَ، وتجوز هذه الظاهرة إذا كان المنعوت معروفاً لدى السامع وأن نعته لا يميـزه عـن غيره إنما جيء به لطلب المدح أو الذم، والنعت في مثل هذه الظاهرة هو نعت معنـوي لا لفظـي؛ لأنه يأخذ حكماً آخر في الإعراب يختلف عن النعت[2]، وغاية هذا القطع إبراز المعنى الموجود في النعت وتركيز ذهن المتلقي على النعت المقطوع يقول السيوطي[3]:" قطع النعوت في مقـام المـدح والذم أبلغ من إجرائها... فإذا خولف في الإعراب كان المقصود أكمل لأن المعاني عند الاخـتلاف تتنوع وتتفنن، وعند الاتحاد تكون نوعاً واحداً" ومثال هذه الظاهرة قوله تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُـهُ حَمَّالَـةَ الْحَطَبِ﴾[4]، بنصب" حمالة"، ويكون نصبها على الذم ولم تجعل خبراً للمرأة[5].

وقد ورد عارض المطابقة بين النعت والمنعوت في النوع في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ﴾[6]، حيث عبر بالنعت " معلومات" وهو جمع مؤنث سـالم غير حقيقي التأنيث عن المنعوت " أشهر" وهو جمع تكسير ونوعه جمع قله وهـو مـذكر غير حقيقي التذكير، حيث يجوز في مثل هذه الحالة تذكير النعت وتأنيثه .

2- قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾[7]، حيث عبر بالنعت" معدودات" بصيغة جمـع المؤنث السالم عن المنعوت" أيام" وهو جمع تكسير مذكر غير حقيقي، يقـول العكبـري[8]: " قوله: " في أيام معدودات" إن قيل: الأيام واحدها يوم والمعدودات واحدها معدودة، واليوم

---

(1) الكتاب: 62/2، وانظر: شرح ابن عقيل: 205/2.

(2) انظر: نتائج الفكر للسهيلي: 237.

(3) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد العربي، القاهرة ، ط1، 1995، 188/2.

(4) المسد:4.

(5) انظر: معاني القرآن : 298/3، والجامع لأحكام القرآن: 338/30.

(6) البقرة:197.

(7) البقرة:203.

(8) التبيان: 165.

لا يوصف بمعدودة؛ لأن الصفة هنا مؤنثة والموصوف مذكر، إنما الوجه أن يقال:" أيام معدودة"، فوصف الجمع بالمؤنث، والجواب: أنه أجرى " معدودات" على لفظ" أيام" وقابل الجمع بالجمع مجازاً، والأصل معدودة مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً ﴾[1]، ويجوز الجمع على معنى ساعات الأيام؛ لأن الساعة مؤنثة".

عارض المطابقة في النوع بين التوكيد والمؤكَّد :

يقسم النحاة التوكيد إلى قسمين: لفظي ومعنوي، فاللفظي يكون بتكرار لفظ المتبوع وذلك نحو قولنا: " جاء زيد زيد"، وأما التوكيد المعنوي: فهو الذي يزيل احتمال إرادة غير الظاهر من اللفظ، كقولنا" جاء زيد عينه"، "فعينه" أزال احتمال مجيء عبد لزيد أو كتاب له"[2].

المطابقة في التوكيد المعنوي:

ويكون بألفاظ مخصوصة كالنفس والعين، وكلا وكلتا، وكل وجميع وعامة[3]، ويطابق التوكيد المؤكد في إعرابه،وفي التذكير والتأنيث، وفي الإفراد والتثنية والجمع، فنقول:" جاء زيد نفسه ، وجاءت هند نفسها، وجاء الزيدان أنفسهما، وجاءت الهندان أنفسهما، وجاء الزيدون أنفسهم، وجاءت الهندات أنفسهن".

أما المطابقة في التعريف والتنكير فلا يؤكد بالتوكيد المعنوي إلا المعارف؛ لأن ألفاظ التوكيد المعنوي معارف، يقول سيبويه عن الوصف بالضمائر[4]:" واعلم أن هذه الحروف لا تكون وصفاً بالمظهر؛ كراهية أن يصفوا المظهر بالمضمر، كما كرهوا أن يكون " أجمعون، ونفسه" معطوفاً على النكرة في قولهم:" مررت برجل نفسه ، ومررت بقوم أجمعين".

وإنما لم تؤكد النكرات بالتوكيد المعنوي؛ لأن النكرة لم يثبت لها حقيقة، والتأكيد المعنوي إنما هو لتمكين معنى الاسم وتقرير حقيقته، وتمكين ما لم يثبت في النفس.

---

(1) البقرة:80.

(2) انظر: شرح شذور الذهب: 428، 429، وشرح الرضي على الكافية: 363/2.

(3) انظر: شرح ابن عقيل: 206/2– 208.

(4) الكتاب: 381/2، ويقصد بالحروف ضمائر الرفع المنفصلة(أنا ، أنت، نحن).

أما الكوفيون والأخفش فأجازوا توكيد النكرة توكيداً معنوياً، شرط أن تكون هذه النكـرة محـدودة؛ كالشهر واليوم والليلة، وغيرها من الألفاظ التي تدل على مدة معلومة المقدار"[1]، فيجوز: "صـمت شهراً كله"[2]، "وهذا أسد نفسه".

أما المطابقة في التوكيد اللفظي فهي واقعة لا محالة لأن التوكيد اللفظي هو تكرار اللفظ الأول بعينه اعتناءً به نحو: " ادرجي ادرجي"[3].

ومثال التوكيد اللفظي في الاسم قوله تعـالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾[4].

ومثال توكيد الفعل قوله تعالى: ﴿ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ۞ يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾[5]، " فيدعو" الثانية توكيد " ليدعو" الأولى".

ومثال توكيد الحرف مع المجرور قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴾[6].

ومثال توكيد المضمر قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[7]، حيث أكد الفاعل المـضمر فـي الفعـل " اسـكن" بالـضمير المنفصل" أنت" .

ومثال توكيد الجملة قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[8].

ومثال توكيد اسم الفعل قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾[9].

---

[1] انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: 2/451- 456، وشرح ابن عقيل: 2/211.

[2] انظر: شرح ابن عقيل:2/211.

[3] المرجع السابق: 2/214.

[4] الإنسان:15، 16.

[5] الحج: 12، 13.

[6] الروم:49.

[7] البقرة: 35.

[8] الشرح:5، 6.

[9] المؤمنون: 36.

وما يعنينا في هذه الدراسة هو المطابقة بين المؤكد والتوكيد المعنوي وقد ورد عارض عـدم المطابقة بينهما في سورة البقرة في موضع واحد وهو:

قولـه تعـالى:﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، حيث أكد " الأسماء" وهو جمع تكسير مؤنث غير حقيقي التأنيث بالتوكيد المعنوي" كلها" بإضافة" كل" إلى الضمير " ها" الدال على المؤنث، وفي هذه الحالة يجوز الوجهان التذكير والتأنيث ؛ نظراً لأن المؤكد جمع تكسير مؤنث مجازي التأنيث بدليل قوله:" ثم عرضهم" حيث عبر بالضمير " هم" الدال على جمع المذكر عن " الأسماء" المؤنث المجازي.

---

[1] البقرة:31.

المبحث الثاني

عارض المطابقة في العدد(إفراد، تثنية، جمع):

1-عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر.

2-عارض المطابقة في العدد بين الفعل والفاعل.

3-عارض المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت.

4-عارض المطابقة في العدد بين اسم كان وخبرها.

عارض المطابقة في العدد (المفرد، المثنى، الجمع)

ينقسم الاسم من حيث العدد في العربية إلى ثلاثة أقسام هي:

المفرد والمثنى والجمع، أما المفرد فهو ما دل على واحد مثل: رجل،حصان، والمثنى هو لفظ دال على اثنين أو اثنتين بزيادة ألف ونون رفعاً أو ياء ونون نصباً وجراً في آخره صالح للتجريد وعطف مثله عليه[1]، بحيث يمكن الاستغناء عن هذه الزيادة مثل قولنا: قصتان، كتابين، والجمع هو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

1- **جمع المذكر السالم:**

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع وياء ونون في حالتي النصب والجر مثل: معلمون، عاملين.

2- **جمع المؤنث السالم:**

وهو ما دل على أكثر من اثنين أو اثنتين بزيادة ألف وتاء على المفرد نحو: طالبات، مدرسات، حمامات، معسكرات.

3- **جمع التكسير:**

وهو ما تغيرت فيه صيغة الواحد إما بزيادة؛ كصنو وصنوان، أو بنقص؛ كتخمة وتخم، أو بتبديل شكل؛ كأسَد وأُسْد، أو بزيادة وتبديل شكل؛ كرجال، أو بنقص وتبديل شكل؛ كرسل[2]، وينقسم جمع التكسير إلى قسمين:

1- جمع قلة ويأتي على الأوزان الآتية: أفعل كأكلب، وأفعال كأحمال، وأفعلة كأحمرة، وفعلة كصبية.

2- جمع كثرة ويأتي على ثلاثة وعشرين وزناً منها: فُعْل كحمر، وفَعَلة كسحرة، وفُعَّال كصوان.

وكما فرقت اللغة بين الأسماء المعربة من حيث الإفراد والتثنية و الجمع فهي فرقت أيضاً بينها في الأسماء المبنية؛ كالضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة مثلاً: جعلت الذي للمفرد المذكر، والتي للمفردة المؤنثة، واللذان للمثنى المذكر، واللتان للمثنى المؤنث، والذين للجمع المذكر، واللاتي واللواتي واللائي للجمع المؤنث[3].

---

[1] انظر: شرح ابن عقيل: 56/1.

[2] أوضح المسالك: 307/4.

[3] انظر: المرجع السابق: 139/1.

أما أسماء الإشارة فجعلت هذا للمفرد المذكر، وهذه للمفردة المؤنثة، وهذان للمثنى المذكر، وهاتان للمثنى المؤنث، وهؤلاء لجمع المذكر والمؤنث على السواء[1].

أما الضمائر فقد قسمتها اللغة العربية إلى قسمين هما[2]:

1- ضمير بارز: وهو ما له صورة في اللفظ كالتاء في " قمت".
2- ضمير مستتر: وهو بخلاف الضمير البارز، وهو ضمير مقدر كما في قولك " قم"، فالفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

وينقسم الضمير البارز إلى ثلاثة أقسام:

1- ضمير المتكلم: ويأتي على صورتين:

- الضمائر المنفصلة: وهي ما يبتدأ بها وتقع بعد إلا، وتكون دائماً في موضع الرفع، والضمائر المنفصلة هي: " أنا" للمفرد المذكر والمؤنث، و" نحن" للمثنى والجمع المذكر والمؤنث نحو قولك:" أنا مؤمن، ما قام إلا أنا، نحن مؤمنون، ما قام إلا نحن".
- الضمائر المتصلة: ومنها ما يختص بمحل الرفع مثل " تاء التكلم" نحو" قلت" ومنها ما هو مختص بالرفع والنصب والجر وهو" ناء الفاعلين" نحو قولك: قمنا، أكرمنا الله، نظر المعلم إلينا.

2- ضمير المخاطب: ويأتي على صورتين:

- الضمائر المنفصلة: ومنها ما يختص بالرفع وهي: " أنتَ" للمخاطب،و" أنتِ" للمخاطبة ، و" أنتما" للمخاطبين والمخاطبتين، و" أنتم " للمخاطبين، و" أنتن " للمخاطبات، ومنها ما يختص بالنصب وهي:"إياكَ" للمخاطب، و" إياكِ" للمخاطبة، و" إياكما" للمخاطبين أو المخاطبتين، و" إياكم" للمخاطبين،و" إياكن" للمخاطبات.
- الضمائر المتصلة: ومنها ما يختص بالرفع وهو : تاء المخاطبة، فنقول: " قلتَ" للمخاطب، و" قلتِ" للمخاطبة، و" قلتما" للمخاطبين والمخاطبتين، و" قلتم" للمخاطبين، و" قلتن" للمخاطبات، ومنها ما يختص بالنصب والجر وهي: الكاف فنقول:" إنكَ وإليكَ " للمخاطب،و" إنكِ وإليكِ" للمخاطبة، و" إنكما وإليكما" للمخاطبين والمخاطبتين"، و" إنكم وإليكم" للمخاطبين، و"إنكن وإليكن" للمخاطبات.

---

[1] المرجع السابق: 134/1.

[2] أوضح المسالك: 83/1- 89.

3- ضمير الغائب: ويأتي على صورتين:

- الضمائر المنفصلة: ومنها ما يختص بالرفع وهي: " هو" للغائب، و" هي " للغائبة، و" هما " للغائبين والغائبتين، و" هم" للغائبين، و" هن" للغائبات، ومنها ما يختص بالنصب وهي: " إياه" للغائب، و" إياها" للغائبة، و" إياهما" للغائبين والغائبتين، و" إياهم " للغائبين،و" إياهن" للغائبات.
- الضمائر المتصلة: وهي " الهاء" ويختلف موقعها من الإعراب حسب ما تتصل به، فإن اتصلت بالفعل فهي في محل نصب مفعول به نحو: " الدرس فهمته" ، وإن اتصل بإن وأخواتها فهي في محل نصب اسم إن نحو:" إنها، لكنها"، وهي في محل جر إن اتصلت باسم أو حرف جر نحو: " منها، منهم، قصتهم، قصتهما"[1].

إن الأصل يقتضي المطابقة في العدد بين الفعل والفاعل،وبين النعت والمنعوت، وبين الحال وصاحبه، ويقتضي الأصل أيضاً المطابقة بين الضمير ومرجعه؛ لذلك يجب أن يعود ضمير المفرد المذكر على مرجعه إذا كان مفرداً مذكراً، وضمير المفرد المؤنث على مرجعه إذا كان مفرداً مؤنثاً، وكذلك ضمير المثني وضمير جمع المذكر وضمير جمع المؤنث كل حسب مرجعه.
ويقتضي الأصل أن يطابق التوكيد المعنوي المؤكد، ولكن قد يقع الخروج عن هذا الأصل في اللغة العربية والخروج على أصل المطابقة يعد عارضاً من عوارض التركيب، وقد ورد في كلام العرب ظاهرة عدم المطابقة في كل ما سبق من حيث العدد(الإفراد والتثنية والجمع)،وقد اختلف النحاة في تأويل هذه الظاهرة بين الجواز والوجوب، وفي سبب وقوع هذه الظاهرة في كلامهم من شعر ونثر.

[1] انظر: أوضح المسالك: 83-89.

عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر:

فالأصل أن يطابق المبتدأ الخبر من حيث العدد، فإن كان المبتدأ مفرداً يجب أن يكون الخبر مفرداً، وإن كان مثنى يجب أن يكون الخبر مثنى، وكذلك الجمع فنقول: محمد مهذب، ومحمدان مهذبان، ومحمدون مهذبون، ونقول: محمد يكتب، ومحمدان يكتبان، ومحمدون يكتبون، والهندات يكتبن.

وقد ورد عارض عدم المطابقة بين المبتدأ والخبر من حيث العدد في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾[1]، حيث أسند خبر المبتدأ " عدو" وهو مفرد إلى المبتدأ " بعضكم" وهو جمع في المعنى، يقول العكبري[2]:" يحتمل أن يكون وضع الواحد موضع الجمع في قوله:" عدو"، كما في قوله في سورة الشعراء ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾[3]، ويحتمل أن يكون بسبب أن" بعضكم" مفرد في اللفظ فأفرد "عدو".

2- قوله تعالى:﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾[4]، حيث أفرد الخبر" حرث"، والمبتدأ " نساؤكم" جمع؛ لأن الحرث مصدر وصف به، وهو في معنى المفعول: أي محروثات[5].

---

(1) البقرة:36.

(2) التبيان:53.

(3) الشعراء:77.

(4) البقرة:223.

(5) التبيان :178.

عارض المطابقة في العدد بين الفعل والفاعل:

إن الأصل في اللغة أن تلحق الفعل علامة المثنى إن كان الفاعل الظاهر مثنى، وأن تلحقه واو الجماعة إذا كان الفاعل جمع مذكر سالماً، ولكن هذا الأصل عدل عنه في العربية حيث أصبح عدم المطابقة بينهما هو الأصل، والمطابقة صارت شذوذاً؛ لذلك إذا أسند الفعل إلى فاعل مثنى أو مجموع وجب تجريد الفعل من علامة التثنية أو الجمع، فنقول:" جاء الزيدان، وجاء الزيدون"[1]، ولا نقول: " جاءا الزيدان"، ولا "جاءوا الزيدون".

ولكن نقل عن طائفة من العرب وهم بنو الحارث بن كعب أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر مثنى أو مجموع أتي فيه بعلامة تدل على التثنية أو الجمع فتقول:" قاما الزيدان، وقاموا الزيدون" فتكون " الألف والواو" حرفين يدلان على التثنية والجمع، ويحتمل وجه آخر وهو أن يكون ما اتصل بالفعل مرفوعاً به، وما بعده بدل مما اتصل بالفعل من الأسماء المضمرة أي: الألف والواو، وهذه اللغة يعبر عنها النحويون بلغة: أكلوني البراغيث"[2]، وهناك وجه ثالث: أن يعرب" الزيدان" مبتدأً مؤخراً وجملة " قاما" من الفعل والفاعل في محل رفع خبر مقدم.

وقد ذكر سيبويه هذه اللغة ولم يذكر أنها ضعيفة لكنها قليلة وقد علل عدم المطابقة بين الفعل والفاعل الظاهر في العدد اكتفاءً بدلالة الفعل الظاهر على العدد عن إلحاق علامة التثنية أو الجمع بالفعل[3]، فاللغة العربية تميل إلى الإيجاز والاكتفاء بدلالة الظاهر على العدد.
ومما تقدم يتضح أن إفراد الفعل المسند إلى المثنى أو الجمع هو الأكثر استعمالاً في كلام العرب رغم ورود شواهد كثيرة على المطابقة بينهما في العدد.

---

(1) انظر : شرح ابن عقيل: 467/1.

(2) انظر: المرجع السابق: 468/1.

(3) انظر: الكتاب: 36/2، 37.

عارض المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت:

النعت تابع لمنعوته في الإعراب، وفي التعريف والتنكير، وفي الإفراد والتثنية والجمع، وفي التذكير والتأنيث، وسبب هذا التطابق أن النعت والمنعوت كالاسم الواحد[1].

يقول ابن يعيش[2]:" إن النعت والمنعوت كالشيء الواحد فصار ما يلحق الاسم يلحق النعت"، ومن خلال ذلك يتضح أن المطابقة بين النعت والمنعوت واجبة في الإعراب وفي العدد، فلا يوصف المفرد بمثنى أو جمع، وكذلك المثنى والجمع فينعت بما يطابقه عدداً.

وقد ورد عارض المطابقة بين النعت والمنعوت من حيث العدد في سورة البقرة في موضع واحد وهو:

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3]، إذ وصف " السحاب" وهو جمع بالمسخر وهو مفرد، وإن سبب هذا التخالف هو أن " السحاب" اسم جنس[4]، وهو ما يجوز فيه الجمع مراعاة لمعناه، والإفراد مراعاة للفظه، وفي الآية السابقة روعي اللفظ وهو الإفراد وعبر عنه بالمفرد بقوله" المسخر".

عارض المطابقة في العدد بين اسم كان وخبرها

وقد ورد في سورة البقرة في موضع واحد هو:

قوله تعالى:﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾[5]، حيث عبر بالمفرد في قوله " كافر" عن الجمع في قوله" تكونوا" حيث جاء خبر تكونوا" أول" مفرداً مضافاً إلى مفرد، واسم تكونوا " واو الجماعة" الدال على الجمع، وتأويل الآية من وجهين:

1- يقول الزمخشري[6]: " يجوز أن يراد: ولا تكونوا مثل أول كافر به"

2- قوله:" كافر" : لفظه واحد وهو في معنى الجمع، أي: أول الكفار به، كما يقول: هو أحسن رجل، وقيل التقدير: أول فريق كافر[7].

---

(1) الكتاب: 421/1.

(2) شرح المفصل: 55/3.

(3) البقرة:164.

(4) انظر: البحر المحيط:82/2.

(5) البقرة:41

(6) الكشاف: 65/1.

(7) التبيان:58.

المبحث الثالث

عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه:

1- الضمير المفرد المذكر ومرجعه.

2- الضمير المفرد المؤنث ومرجعه.

3- الضمير المثنى ومرجعه.

4- الضمير الجمع" المذكر والمؤنث" ومرجعه.

5- المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة (الالتفات).

عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه

قسم النحاة الضمير إلى ثلاثة أقسام وهي:

ضمير المتكلم، وضمير المخاطب، وضمير الغائب؛ ولأن الضمير من الأشياء المبهمة فإنه يحتاج إلى ما يفسره ويرفع عنه هذا الإبهام كما في الأسماء الموصولة، إذ توجد جملة الصلة التي تزيل إبهام تلك الأسماء.

وضمير التكلم والخطاب يفسرهما المشاهدة، أما ضمير الغائب فيحتاج إلى ما يفسره[1]، وهذا المفسر في الغالب يكون اسماً ظاهراً مقدماً على ضميره[2]، فنقول: " محمد ضربته" فالهاء عائدة على محمد، وقد لا يصرح بلفظ مرجع الضمير في بعض الأحيان؛ لوجود ما يدل عليه حساً كما في قوله تعالى:﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[3]، والمقصود موسى عليه السلام، وإن لم يصرح بلفظه لكونه حاضراً، أو لوجود ما يدل عليه كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[4]، أي القرآن الكريم.

ولابد لهذا الضمير من مطابقة مرجعه في العدد وفي الجنس، فإذا كان المرجع مفرداً مذكراً وجب أن يكون الضمير مفرداً مذكراً، وإذا كان مفرداً مؤنثاً وجب أن يكون الضمير مفرداً مؤنثاً، وكذلك الأمر في المثنى والجمع بنوعيه.

---

(1) انظر: شرح المفصل:3/84.

(2) انظر: ارتشاف الضرب:1/481.

(3) القصص:26.

(4) القدر:1.

عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الإفراد:

أولاً: إذا كان الضمير مفرداً مذكراً :

فالأصل في ضمير الغائب المفرد المذكر أن يكون مطابقاً لمرجعه وقد ورد عارض عدم المطابقة بينهما في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾[1]، حيث عاد الضمير " الهاء" في " منه" وهو مفرد مذكر على جمع التكسير " الحجارة" المؤنث تأنيثاً مجازياً، يقول العكبري[2]: " ولو كان في غير القرآن لجاز "منها" بدل " منه".

2- قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ۝ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3]، فنجد الضمير في " بدله" مفرداً مذكراً وقد عاد على " الوصية" وهي مفرد مؤنث، وظاهر هذا التخالف وعدم المطابقة بين الضمير ومرجعه والقول في هذه الآية من وجهين:

- الأول: أن " الوصية" في الآية الكريمة بمعنى الإيصاء، وهذا لفظ مذكر؛ لذلك جاز عود الضمير عليه مفرداً مذكراً وبهذا تتم المطابقة، يقول الزمخشري[4]:" فمن بدله" بمعنى فمن غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الأوصياء والشهود".
- الثاني: أن " الهاء" عائدة على مفهوم من السياق يدل عليه الظاهر وهو أمر الميت، فالهاء عائدة على أمر الميت، قال الطبري[5]:" فإن قال لنا قائل: وعلام عادت الهاء في قوله: " فمن بدله" قيل: على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو أمر الميت، وإيصاؤه إلى من أوصى إليه بما أوصى به لمن أوصى له"، ولفظ أمر الميت مفرد مذكر وبه يتم التطابق بين الضمير ومرجعه إفراداً وتذكيراً،وذكر أبو حيان أن الضمير في الآية راجع على أمر الله تعالى[6]

---

(1) البقرة: 74.

(2) التبيان:79.

(3) البقرة:180، 181.

(4) الكشاف: 109/1، وانظر:التبيان: 146، والنسفي: 93/1، والبحر المحيط: 165/2، وتفسير الجلالين، محمد ابن أحمد المحلي وعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط1: 37/1.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر، بيروت، 1985: 122/2.

(6) انظر:البحر المحيط: 165/2.

ثانياً: إذا كان الضمير مفرداً مؤنثاً:

الواجب مطابقة الضمير المفرد المؤنث مع مرجعه إفراداً وتأنيثاً،وهذا هو الغالب في القرآن الكريم.

وقد ورد عارض عدم المطابقة بينهما في سورة البقرة في ثلاثة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[1]، فقد تقدم على الضمير في " إنها" شيئان هما: الصبر والصلاة، وظاهر ذلك المخالفة والقول في هذه الآية من وجوه منها:

1- أن الضمير عائد على الصلاة وحدها، والصبر مندرج تحتها[2].

2- أن الضمير يعود على المصدر وهو الاستعانة المفهومة من قوله تعالى:"استعينوا"[3].

3- أن الضمير عائد على الكعبة، ويدل على ذلك ذكر الصلاة[4].

وأرجح هذه الأقوال أولها؛ ذلك أن الصلاة أعم من الصبر، وظاهر الكلام يدل عليها بدليل ذكر الله في هذه الآية نفسها لفظ " الخاشعين"، وهذه الصفة من صفات المصلين المفلحين.

2- قوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا ﴾[5]، فقد عاد الضمير المفرد المؤنث في قوله" فيها" على الجمع " مساجد" ذلك أن كلمة مساجد هي جمع تكسير مذكر لغير العاقل؛ لذا جاز أن يعود الضمير المؤنث المفرد عليها.

3- قوله تعالى: ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[6]، فالضمير في " أبوابها" عائد على البيوت، وعاد كضمير المؤنث الواحدة؛ لأن البيوت جمع كثرة، وجمع المؤنث الذي لا يعقل لا فرق فيه بين قليله وكثيره"[7].

---

[1] البقرة:45.

[2] جامع البيان: 261/1، ومشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1985: 92/1، والكشاف: 66/1، والجامع لأحكام القرآن: 373/1.

[3] مشكل إعراب القرآن:92/1، والبحر المحيط: 299/1، والكشاف: 66/1، وتفسير النسفي: 461/1، والبرهان في علوم القرآن: 128/3، وفتح القدير:79/1.

[4] البحر المحيط: 299/1.

[5] البقرة:114.

[6] البقرة: 189.

[7] البحر المحيط: 239/2.

عارض المطابقة بين الضمير المثنى ومرجعه:

إذا ورد ضمير غائب مثنى وجب أن يعود على مثنى مثله، وقد ورد عارض عدم المطابقة بين الضمير المثنى ومرجعه في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾(1)، حيث ورد ضمير الغائب مثنى في قوله" حفظهما"، وهو يعود على قوله " السموات والأرض" وهما جمع في المعنى ولعل ذلك مراعاة للفظ.

2- قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(2)، حيث عاد الضمير المثنى في قوله" عليهما" على المفرد وهو الزوج " فالجناح " على الزوج لأنه أخذ ما أعطى(3).

(1) البقرة:255.

(2) البقرة:229.

(3) البرهان في علوم القرآن:4/3.

عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الجمع:

أولاً: إذا كان الضمير جمعاً مذكراً:

فإذا ورد الضمير الغائب وهو جمع مذكر وجب أن يعود على مرجع مثله.

وقد ورد عارض عدم المطابقة بين ضمير الجمع المذكر ومرجعه في سورة البقرة في أربعة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]، حيث عاد ضمير الجمع في قوله " عرضهم" على جمع التكسير المؤنث غير حقيقي التأنيث" الأسماء، ويجوز أن يكون المعنى فيه " ثم عرضهم" أي عرض أصحاب الأسماء، لذلك ذكر الضمير[2]، أو " عرض المسميات"[3].

2- قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[4]، فقد عاد ضمير جمع المذكر" هم" المحذوف في قوله" أموات"؛ لأن التقدير: هم أموات على المفرد المقدر في قوله" يقتل" والتقدير: يقتل هو[5].

3- قوله تعالى:﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[6]، حيث عاد الضمير الجمع في قوله " عليهم" وواو الجماعة في " يحزنون" على المفرد، فقوله" أسلم وجهه، له، أجره،ربه" كله محمول على لفظ " من" ، وقوله " لا خوف عليهم" محمول على معناه[7].

---

(1) البقرة:31.

(2) التبيان:48.

(3) الكشاف:62.

(4) البقرة:154

(5) الكشاف: 101/1.

(6) البقرة:212.

(7) التبيان:106.

4- قوله تعـــالى:﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، حيث عاد ضـــمير الجمـــع المذكر في قوله " يخرجونهم" على المفرد " الطاغوت"، وهو بذلك أراد معنـــى الطـــاغوت وجمعه وقوله " يخرجونهم" حال من الطاغوت[2].

ثانياً : إذا كان الضمير جمعاً مؤنثاً:

فإذا جاء ضمير غائب دال على جمع تأنيث وجب أن يرجع إلى جمع مؤنث مثله.
وقد ورد في سورة البقرة ما يوافق ذلك وورد أيضاً ما يخالفه.

وقد ورد عارض عدم المطابقة بين ضمير الجمع المؤنث ومرجعه في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3]، حيث عاد ضمير الجمع المؤنث " هن" في قوله " أتمهن" على جمع المؤنث السالم المؤنث غير الحقيقي في قوله" كلمات"، وفي هذه الحالة يجوز الوجهـــان التطـــابق أو عدم التطابق بينهما، ذلك أن الجمع " كلمات" جمع مؤنث مجازي التأنيث، فـــالجمع المؤنـــث الكثير لما لا يعقل كالواحدة المؤنثة[4].

---

(1) البقرة:275
(2) التبيان:206.
(3) البقرة:124.
(4) البحر المحيط:602/1.

2- قوله تعالى: ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾(1)، فقد عاد ضمير الجمع المؤنث في قوله" فيهن" على " أشهر" والسبب في ذلك أن " أشهر" جمع قلة ، وجمع القلة فيما لا يعقل يجري كالجمع المؤنث، وجمع الكثرة عكسه، يقول القرطبي(2):" وقال " فيهن، ولم يقل: " فيها، فقال: قوم هما سواء في الاستعمال، وقال المازني أبو عثمان: الجمع الكثير لما لا يعقل يأتي كالواحدة المؤنثة، والقليل ليس كذلك، ويؤيد ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾(3)، حيث عاد الضمير المفرد المؤنث في قوله " منها" على جمع التكسير" الشهور".

عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة(الالتفات)

إن الأصل في اللغة مطابقة الضمير لمرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة، وما يخالف ذلك يعد عارضاً من عوارض التركيب، حيث ينتقل المتكلم أحياناً من الخطاب إلى الغيبة، أو من الغيبة إلى الخطاب، أو من الخطاب إلى التكلم، وهذا ما يسمى بأسلوب الالتفات.

مفهوم الالتفات:

لغة: يقال: لفت وجهه عن القوم، صرفه، والتفت التفاتاً، وتلفت إلى الشيء، والتفت إليه: صرف وجهه إليه، ويقال: لفتُّ فلاناً عن رأيه أي صرفته عنه، ومنه الالتفات(4).
يقول ابن الأثير(5):" الالتفات مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقلب بوجهه تارة هنا وتارة هناك، وكذلك هذا النوع من الكلام؛ لأنه ينتقل إليه من صيغة إلى صيغة أخرى، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر".

---

(1) البقرة:197.
(2) الجامع لأحكام القرآن: 406/2، والبحر المحيط: 279/2.
(3) التوبة:36.
(4) لسان العرب:95/2، مادة" لفت".
(5) المثل السائر: 167/2.

اصطلاحاً: هو:" نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدراراً للسامع، وتجديداً لنشاطه، وصيانة لخاطره من الملال والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"(1)، حيث ينتقل المتكلم من الخطاب إلى الغيبة ومن التكلم إلى الخطاب والعكس، وهكذا يتلاعب المتكلم بضميره كما يشاء، والالتفات هو نقل معنوي لا لفظي، ويشترط البلاغيون لجواز الالتفات أن يكون الضمير في المتنقَّل إليه عائداً في نفس الأمر إلى الملتفَت عنه.

وقد فطن النحاة إلى هذه الظاهرة وإلى سرها البلاغي خاصة في القرآن الكريم، إلا أن البلاغيين كانوا أكثر اهتماماً بالالتفات من النحاة، والبحث عن أسراره البلاغية، حيث إن العرب استخدموه كثيراً في كلامهم لما له من دور وأثر في تنشيط السامع، واسترعاء انتباهه، ولما فيه من صيانة للسمع من الملل والضجر، بحيث لا يأتي الكلام على منوال واحد، إنما ينتقل من أسلوب إلى أسلوب وبذلك يجد قبولاً لدى السامعين(2).

صور الالتفات:

الانتقال في التكلم من الجمع إلى المفرد:

قد ورد في سورة البقرة في موضع واحد وهو:

قوله تعالى:﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(3)، حيث تكلم في بداية الآية بصيغة التكلم للجمع حيث قال: " قلنا" ثم انتقل من صيغة الجمع إلى المفرد حيث قال: " مني" ولم يقل "منا" مع أنه للجمع أو للواحد المعظم نفسه،وحكمته المناسبة للواقع، فالهدى لا يكون إلا من الله فناسب الخاص للخاص"(4).

---

(1) البرهان في علوم القرآن:314/3.

(2) انظر: مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب السكاكي، ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، ط1، 1983 ،دار الكتب، بيروت: 199-201.

(3) البقرة:38.

(4) البرهان في علوم القرآن: 335/1.

وضع المفرد موضع الجمع:

ويستخدم هذا الأسلوب لجعل الجمع كالشيء الواحد لشدة الاتصال والتماسك فلا ينفصل أحدهما عن الآخر ولا يحدث بينهما تمايز.

وقد ورد هذا العارض في سورة البقرة في موضع واحد هو:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾[1]، فوحد" كافر" وهو بنية الجمع؛ لأن أفعل إذا أضيفت إلى اسم متصرف نكرة يلزم التذكير والتوحيد والتقدير: أول فريق كافر[2].

وضع الجمع موضع المفرد:

وقد ورد في سورة البقرة في موضعين هما:

قوله تعالى:﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[3]، " قال علي وابن مسعود وابن عباس:" ما تبدون: الضمير للملائكة، " وما كنتم تكتمون": يعني إبليس" فيكون من خطاب الجمع ويراد به الواحد"[4].

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[5]، فورد التعبير بصيغة الجمع" قتلتم" ، " إدارأتم" والمعنى على الإفراد، فالقاتل واحد،ولكن ينسب القتل للجميع؛ لوجوده فيه ورضاهم عنه فلم يردعوه ولم يمنعوه؛ لذلك جاء الخطاب بالجمع مراعاة لحالة جماعة القاتل في السكوت عن القتل والتسبب في وقوع الجريمة[6].

---

(1) البقرة:41.

(2) أوضح المسالك: 297/3.

(3) البقرة: 33.

(4) انظر: البحر المحيط: 243/1.

(5) البقرة: 72.

(6) دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن(المعاني، البيان، البديع)، د. محمد علوان، ود. نعمان علوان،ط5 : 102.

التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

ويستخدم هذا الأسلوب دلالة على أن الفعل محقق الوقوع مقطوع بصدقه لا شك فيه وقد ورد في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾[1].

2- قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[2]، فعبر بالفعل الماضي" تبرأ، وقال" مع أن الفعل والقول لم يقعا بعد؛ دلالة على تحقق وقوع البراءة والقول منهم يوم القيامة[3].

التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل:

وفائدة هذا الأسلوب استحضار الصورة الماضية في الذهن.

وقد ورد في سورة البقرة في ثلاثة مواضع هي:

1- قوله تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[4]، فعبر بالفعل المضارع" تقتلون" مع أن القتل وقع من اليهود في الزمن الماضي، فالسر البلاغي في ذلك هو استحضار تلك الصورة البشعة التي مارسها اليهود مع أنبيائهم؛ لتثبيتها في القلوب وتنفير النفوس منها وكأنها صفة ملازمة لهم غير منفكة عنهم[5].

2- قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾[6]،فعبر بالمضارع" تتلو" بدلاً من الماضي؛ لاستحضار تلك الصورة البشعة في الأذهان، فتنفر منها النفوس وتشمئز منها القلوب لما لها من عواقب خطيرة على حياة الإنسان في الدنيا والآخرة[7].

---

(1) البقرة:166.

(2) البقرة:167.

(3) دراسات في البلاغة العربية :93.

(4) البقرة:87.

(5) دراسات في البلاغة العربية:95.

(6) البقرة: 102.

(7) دراسات في البلاغة العربية:96.

3- قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[1]، فجعل المستقبل موضع الماضي في قوله " سيقول" دلالة على استدامة ذلك وأن السفهاء مستمرون على ذلك القول[2].

الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة:

وقد ورد في سورة البقرة في موضعين هما:

1- قوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [3]، حيث انتقل من صيغة الخطاب في قوله " عليكم"، " رزقناكم" إلى صيغة الغيبة في قوله " ظلمونا، أنفسهم، يظلمون".

2- قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[4]، حيث انتقل من صيغة الخطاب في قوله " منكم" إلى صيغة الغائب في قوله" أعمالهم"، هم.

الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب:

وقد ورد في سورة البقرة في موضعين وهما:

1- قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾[5]، فقد انتقل من صيغة الغيبة في قوله " استسقى، لقومه" إلى الخطاب في قوله" اضرب، بعصاك".

2- قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[6]،حيث التفت من الغيبة إلى الخطاب لأن قبله" ويسألونك"، فجاء هذا الانتقال ليتهيأ المخاطب لسماع ما يلقى إليه وقبوله والتحرز فيه[7].

---

(1) البقرة:142.

(2) دراسات في البلاغة العربية:96.

(3) البقرة:57.

(4) البقرة:217.

(5) البقرة:60.

(6) البقرة:277.

(7) البحر المحيط: 411/2.

جدول بياني لإحصاء عارض المطابقة في سورة البقرة

نوع المتطابقين	الآيات التي ورد فيها العارض	عدد الآيات
عارض المطابقة في النوع(التذكير والتأنيث)		
الفعل المسند إلى الفاعل المفرد ونائبه	48، 212، 275	3
الفعل المسند إلى الجموع الفعل المسند إلى جمع التكسير	74	1
الفعل المسند إلى اسم الجمع واسم الجــنس الجمعي	70، 113، 120	3
النعت والمنعوت	197، 203	2
التوكيد والمؤكد	31	1
عارض المطابقة في العدد(المفرد، المثنى ، الجمع)		
المبتدأ والخبر	36، 223	2
الفعل والفاعل	لا يوجد	
النعت والمنعوت	164	1
اسم كان وخبرها	41	1
عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه		
ضمير المفرد المذكر ومرجعه	74، 180، 181	2
ضمير المفرد المؤنث ومرجعه	45، 114، 126	3
ضمير المثنى ومرجعه	255، 229	2
ضمير جمع المذكر ومرجعه	31، 154، 212، 275	4
ضمير جمع المؤنث ومرجعه	124، 197	2
عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطاب والتكلم والغيبة(الالتفات)		
الانتقال في التكلم من صيغة الجمع إلى المفرد	38	1
وضع الجمع موضع المفرد	33،72	2
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي	166، 167	2

التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل	87، 102، 142	3
الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة	57، 217	2
الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب	60، 277	2

ويتبين من الجدول أن عارض المطابقة كان أقل وروداً في سورة البقرة إذا مــا قــورن بعارضــي الحذف والتقديم والتأخير؛ ذلك أن اللغة العربية تميل إلى المطابقة بين أجزاء الكلام منعــاً للــبس، وإرادة للإفهام وإيضاح المعنى.

الخاتمـــــة

اللهم لك الحمد انتهاءً كما حمدناك ابتداءً والحمد لله حمد الشاكرين والثناء عليه أن هدانا وما كنا لنهتدي لولا هداه، والصلاة والسلام على رسول الله المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد...

الحمد لله الذي من عليَّ بإتمام هذا البحث الذي تناولت فيه عوارض التركيب بظواهرها الثلاث؛ ظاهرة الحذف، وظاهرة التقديم والتأخير وظاهرة المطابقة ودراستها وتتبعها في سورة من أعظم سور القرآن الكريم ألا وهي سورة البقرة، والوقوف على أسباب وجود هذه الظواهر في لغتنا العربية والدواعي التي تقتضي استعمالها، وفائدتها للمتكلم والسامع على حد سواء من ناحية نحوية وبلاغية، وقد خرجت نتائج عدة في هذا البحث لعل من أبرزها:

1- أن دراسة النظم القرآني تقع في قمة الدراسات النحوية والبلاغية، فهي تكشف عن بعض دلائل الإعجاز البلاغي وتثري وعينا باللغة وبالبلاغة معاً.
2- أن الأسلوب القرآني أعظم من أن يُحكَم بقاعدة مضطردة فهو يحذف ويقدم ويؤخر حسب الدلالة وما يقتضيه السياق، فهناك حذف مثلاً بغرض التعظيم وآخر بغرض التحقير، وهناك تقديم بغرض الأهمية وآخر بغرض التخصيص والقصر وهكذا كلٌّ حسب ما يقتضيه المقام.
3- تنوع اهتمامات النحاة والمفسرين، واختلاف تأويلاتهم في الوقوف على العلل النحوية والأسرار البلاغية في دراستهم لهذه الظواهر" عوارض التركيب".
4- أن الكلمة المفردة تكتسب أهميتها من خلال علاقتها بما قبلها وما بعدها في التركيب اللغوي، والكلمة المفردة مجردة لا هوية لها ولكن شخصيتها الدلالية تتميز عندما توضع في تركيب يميزها عن غيرها.

5- أن ظاهرة الحذف في العربية تشمل جميع أجزاء الكلام من حرف واسم وفعل وأحياناً حذف الجملة بأكملها وأن المقام يستدعي أحياناً حذف بعض أجزاء الكلام وجوباً؛ لوجود الدليل على ذلك الكلام المحذوف، وقد استخدم القرآن الكريم الحذف لأغراض مختلفة جلبت على الكلام معاني جمالية متعددة وفوائد بديعية في المحافظة على فواصل الآيات على نهاياتها في بعض الآيات القرآنية.

6- أن ظاهرة التقديم والتأخير من أهم الظواهر اللغوية التي أكسبت اللغة مرونتها وطواعيتها، فهي تسمح للمتكلم أن يتحرك بحرية متخطياً الرتب المحفوظة. والعدول عن هذه الرتب يمثل نوعاً من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية، إذ لم يعد المراد من اللغة إيصال المعنى وإنما الإيصال و الإمتاع معاً، وقد اتضح من البحث أن عارض التقديم والتأخير كان أكثر العوارض استخداماً في سورة البقرة مما يدل على أهميته، وكان تقديم شبه الجملة من الجار والمجرور هو الأكثر وروداً في السورة لما لشبه الجملة من حرية في التركيب حيث توسع فيها النحاة توسعاً كبيراً.

7- أن عارض المطابقة كان أقل العوارض وجوداً في سورة البقرة؛ ذلك أن اللغة العربية تفضل وجود التطابق بين أجزاء الكلام سواء من حيث الجنس أو العدد، أو بين الضمير ومرجعه، فهي لا تميل إلى التخالف حتى لا تحدث اللبس في المعنى؛ ليكون الكلام واضحاً جلياً.

والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة والسلام على رسوله الكريم وآله الطيبين وأصحابه الغر الميامين.

الباحثة

المصادر والمراجـــع

القرآن الكريم

1- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد العربي، القـــاهرة، الطبعـــة الأولى، 1998.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق وتعليق: د. مصطفى أحمـــد النحاس، مطبعة المدني، الطبعة الأولى، 1987.

3- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بـــن محمـــد العمـــادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

4- أساليب بلاغية" الفصاحة، البلاغة، المعاني"، د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات، الطبعـــة الأولى، 1998.

5- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجت البيطـــار، مطبعـــة الترقـــي، دمشق.

6- الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، ابن عبد السلام الشافعي، دار الحديث.

7- الأشباه والنظائر في النحو للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبد العال سالم مكـــرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1985.

8- الأصول، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، الطبعة الأولى، 1991.

9- الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤســـسة الرســـالة، الطبعة الأولى، 1985.

10- إعراب الجمل وأشباه الجمل، د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

11- الأمالي لابن الشجري، تحقيق: د. محمود الطناني، مكتبة الخـــانجي، القـــاهرة، الطبعـــة الأولى، 1992.

12- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، المكتبة العصرية ، بيروت، 1993.

13- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبـــد الحميد، دار الفكر، 1967.

14- الإيضاح العضدي، أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهـــود، الطبعة الثانية، 1988.

15- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1992.

16- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبـــراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
17- بلاغة التراكيب" دراسة في علم المعاني"، د. توفيق الفيل، الطبعة الأولى، 1998.
18- البلاغة وفنونها وأفنانها" علم المعاني"، د. فضل حـــسن عبـــاس، دار الفرقـــان، الطبعـــة الخامسة، 1998.
19- البيان في إعراب القرآن، لابن الأنباري، تحقيق: د. طه طه، مراجعة: مـــصطفى الـــسقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980.
20- البيان والتبيين للجاحظ، تعليق: عبد السلام هارون، مكتبة الخـــانجي، القـــاهرة، الطبعـــة الخامسة، 1985.
21- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، مكتبة الحياة، بيروت.
22- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسن العكبري، تحقيق: علـــي محمـــد البجاوي، دار الكتب، 1976.
23- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيـــروت، الطبعـــة الثانيـــة، 1973.
24- التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دراسة وتحقيق: عبد الفتاح بحيـــري إبراهيم، الطبعة الأولى، 1997.
25- تفسير البيضاوي للبيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.
26- تفسير الجلالين، محمد بن أحمد المحلي وعبد الرحمن بـــن أبـــي بكـــر الـــسيوطي، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
27- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار إحياء الكتب العربية.
28- تفسير النسفي أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار إحياء الكتب العربيـــة، القاهرة.
29- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بـــن جريـــر الطبـــري، دار الفكـــر، بيروت، 1985.
30- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985.
31- الجمل في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق: د. علـــي توفيـــق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى، 1984.

32- الجملة الاسمية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
33- الجملة الفعلية، د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007.
34- حاشية الصبان على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك ومعه شواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية.
35- الحذف والتقدير، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008.
36- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين، إعداد: هادي عطيه مطر، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية.
37- حروف المعاني لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، الطبعة الأولى، 1984.
38- الخصائص لأبي الفتح بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
39- خصائص التراكيب، د. محمد أبو موسى، مكتبة وهبه القاهرة، 1996.
40- الخلاصة النحوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
41- دراسات في البلاغة العربية من بلاغة القرآن" المعاني، البيان، البديع"، د. محمد علوان ود. نعمان علوان، الطبعة الخامسة، 2011.
42- دراسات لأسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق عضيمة، دار الحديث القاهرة، دراسات نحوية وصرفية في شعر ذي الرمة، د. علي محمد فاخر، الطبعة الأولى، 1996.
43- الدر المنثور في التفسير المأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، 1993.
44- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، الطبعة الثالثة، 1992.
45- الرسالة للشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت، 1309هـ.
46- شذى العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998.
47- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
48- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1996.

49- شرح التصريح بمضمون التوضيح على ألفية ابن مالك، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر للطباعة والنشر.
50- شرح شذور الذهب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.
51- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار صعب.
52- شرح الكافية الشافية لجمال الدين محمد بن مالك الطائي الجيائي، تحقيق:د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث.
53- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن يعيش النحوي، عالم الكتب، بيروت.
54- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، 1399هـ.
55- ضوابط التقديم والتأخير وحفظ المراتب في النحو العربي، رشيد بلحبيب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1998.
56- ظاهرة التخفيف في النحو العربي، د. أحمد عفيفي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، 1996.
57- ظاهرة الحذف في الإسناد ومخصصاته، د. موسى مصطفى العبيدان، 1994.
58- الظواهر اللغوية في التراث النحوي، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.
59- العدول عن المطابقة بين أجزاء الجملة، نجلاء محمد نور العطار، دار بن كثير، دمشق، 1998.
60- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
61- في البلاغة العربية"علم المعاني"، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة، بيروت، 1985.
62- في ظلال القرآن، سيد قطب، بيروت، دار الشروق، الطبعة الثالثة عشرة، 1407هـ.
63- في نحو اللغة وتراكيبها، د. خليل عمايرة، عالم المعرفة، جدة، الطبعة الأولى، 1984.
64- قضايا المفعول به عند العرب، د. محمد خضير، مكتبة الأنجلو المصرية.
65- الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين النحوي، تحقيق: عبد العالم سالم مكرم، عالم الكتب.
66- الكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

67- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تحقيق وتعليق: محمد مرسي عامر، دار المصحف، القاهرة، الطبعة الثانية.
68- اللباب في النحو، لعبد الوهاب الصابوني، دار الكتب، مكتبة الشروق، بيروت، لبنان.
69- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
70- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، 1994.
71- اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: د. حامد المؤمن، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية.
72- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 1991.
73- مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1985.
74- معالم التنزيل لأبي محمد الحسين الفراء، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، 1978.
75- معاني الحروف للرماني النحوي، تحقيق: د. عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة.
76- معاني القرآن للفراء، تحقيق: أحمد نجاتي، ومحمد النجار، الهيئة المصرية العامة، 1980.
77- معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1989.
78- معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1988.
79- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، دار الفكر، الطبعة الثانية،2003.
80- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصاري، دار إحياء الكتب العربية.
81- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب السكاكي، ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، 1983.
82- المفصل في علوم العربية، أبو القاسم الزمخشري، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية.
83- المقتضب للمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

84- المقرب لابن عصفور، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، 1986.
85- مقومات الجملة العربية، د. علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، 2006.
86- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة.
87- نتائج الفكر في النحو لأبي القاسم السهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر والتوزيع.
88- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، مصر، الطبعة الرابعة.
89- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبد العالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة
آية قرآنية	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
المقدمة	1
منهج الدراسة	2
الدراسات السابقة	2
خطة البحث	3-2
تمهيد	6-4
الفصل الأول: عارض الحذف	
الحذف(شروطه، أنواعه، الغاية منه)	11-9
التقدير	11
المبحث الأول عارض الحذف الواجب: أولاً:حذف خبر المبتدأ بعد لولا	13-12
ثانياً: حذف الفعل الناصب للمصادر المنصوبة	16-14
ثالثاً:حذف الفعل الناصب في أسلوب الإغراء	17-16
المبحث الثاني عارض الحذف في العناصر الإسنادية: أولاً: عارض الحذف في الجملة الاسمية، عارض حذف المسند إليه (المبتدأ)	24-19
عارض حذف المسند (الخبر)	25-24
ثانياً: عارض الحذف في الجملة الفعلية، حذف المسند إليه (الفاعل)	27-26
حذف المسند (الفعل)	29-27

المبحث الثالث عارض الحذف في العناصر غير الإسنادية: حذف المفعول به	35-31
حذف المفعول به الثاني	36-34
حذف عائد الموصول	39-36
حذف التمييز	40-39
حذف الحال	41-40
حذف الموصوف	43-41
حذف حرف النداء	45-43
حذف جملة جواب الشرط	48-46
حذف حرف الجر	50-49
حذف شبه الجملة(الجار والمجرور)	53-50
حذف المضاف	54
حذف المضاف إليه	56-55
جدول بياني لإحصاء عارض الحذف في سورة البقرة	58-57
الفصل الثاني: عارض التقديم والتأخير	
مفهوم الرتبة	60
الإعراب وحفظ الرتبة	61
أمن اللبس وحفظ الرتبة	62
القيمة البلاغية للتقديم والتأخير	63-62
أنواع التقديم والتأخير	66-64
المبحث الأول أولاً:عارض التقديم والتأخير في الجملة الاسمية تقديم الخبر على المبتدأ	75-68
ثانياً:عارض التقديم والتأخير في باب النواسخ	
تقديم خبر كان وأخواتها على اسمها	82-75
تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها	85-82

المبحث الثاني عارض التقديم والتأخير في الجملة الفعلية أولاً:عارض التقديم بين معمولات الفعل تقديم المفعول به على الفاعل	91-87
تقديم المفعول لأجله على الفاعل	92
ثانياً: عارض التقديم بين متعلقات الفعل عليه وعلى معمولاته الجار والمجرور	94-93
الظرف	96-94
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفعل	98-97
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الفاعل	101-99
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على نائب الفاعل	103-101
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول به	107-104
تقديم شبه الجملة على جملة مقول القول	109-107
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الحال	111-110
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول المطلق	111
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على المفعول لأجله	112
تقديم شبه الجملة المتعلق بالفعل على الصفة	112
تقديم شبه الجملة على معمول اسم الفاعل	113
تقديم شبه الجملة على معمول اسم المفعول	114
تقديم شبه الجملة على تمييز أفعل التفضيل	114
جدول بياني لإحصاء مواضع التقديم والتأخير في سورة البقرة	116-115
الفصل الثالث: عارض المطابقة	
مفهوم المطابقة	118
صور المطابقة	121-119
المبحث الأول: عارض المطابقة في النوع (التذكير والتأنيث)	
عارض المطابقة في النوع بين المبتدأ والخبر	123
عارض المطابقة في النوع بين الفعل والفاعل	126-124
عارض المطابقة في النوع في الفعل المسند إلى الجموع	130-127

عارض المطابقة في النوع بين النعت والمنعوت	133-131
عارض المطابقة في النوع بين التوكيد والمؤكَّد	135-133
المبحث الثاني: عارض المطابقة في العدد(الإفـراد والتثنيـة والجمع)	
عارض المطابقة في العدد بين المبتدأ والخبر	140
عارض المطابقة في العدد بين الفعل والفاعل	141
عارض المطابقة في العدد بين النعت والمنعوت	142
عارض المطابقة في العدد بين اسم كان وخبرها	142
المبحث الثالث: عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه	
عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الإفراد	146-145
عارض المطابقة بين الضمير المثنى ومرجعه	147
عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الجمع	150-148
عارض المطابقة بين الضمير ومرجعه في الخطـاب والـتكلم والغيبة(الالتفات)	150
مفهوم الالتفات	151-150
صور الالتفات: الانتقال في التكلم من الجمع إلى المفرد	151
وضع المفرد موضع الجمع	152
وضع الجمع موضع المفرد	152
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي	153
التعبير عن الماضي بفظ المستقبل	153
الانتقال من صيغة الخطاب إلى الغيبة	154
الانتقال من صيغة الغيبة إلى الخطاب	154
جدول بياني لإحصاء عارض المطابقة في سورة البقرة	156-155
الخاتمة	158-157
المصادر والمراجع	164-159
فهرست المحتويات	168-165